تصورات الفكر القادياني وأسسه

"دراسة تحليلية ونقدية"

د. عبدالباسط محمد أمين سليمان[1]

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تناول الفكر القادياني، من حيث بنيته الأساسية وعقائده المختلفة، التي تشكل في مجملها انحرافًا عن مسار الإسلام الصحيح، إذ قدم ادعاءات لا صلة لها بالإسلام. وتمثلث دعاوي القاديانية منذ البدء في مؤسسها الأول ميرزا غلام أحمد القادياني، الذي تدرج في تقديم نفسه بوصفه مصلحًا ومجددًا، ثم مهديًا، ثم مسيحيًا، وأخيرًا نبيًا ورسولًا. وتعتبر القاديانية سياسية الوجه وبريطانية المنشأ؛ لأنها وُجدت من أجل خدمة الاستعمار البريطاني في الهند. ورغم أن الاستعمار البريطاني العسكري قام بتأسيس القاديانية ووضع جذورها في الماضي، إلا أنه أصبح الآن في الحاضر بمثابة استعمار فكري، إذ قام بتوسيع نطاق القاديانية؛ بواسطة تقديم الدعم الكامل بمختلف آلياته للقائمين عليها والتابعين لها؛ وذلك من أجل التشكيك في العقيدة الإسلامية وهدمها؛ والإتيان بعقائد مخالفة للشريعة الإسلامية. وبالتالي، تتناول هذه الدراسة عدة محاور ماثلة في: نشأة الفكر القادياني ومراحل تطوره، والأساس العام للحركة القاديانية ومبادئها، ونقد ادعاءات عقائد القاديانية وتفسيراتها الباطلة. معتمدًا في ذلك، على بعض المناهج أبرزها: المنهج التاريخي والتحليلي والمقارن والنقدي. ثم تذيل الدراسة بخاتمة تشمل أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، مزودة بقائمة من المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الأحمدية، القاديانية، الاستعمار، الإصلاح، المسيح، النبوة، الجهاد.

([1]) سليمان، عبدالباسط محمد أمين: دكتوراة في الفلسفة الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، وباحث بمجمع البحوث الإسلامية، الأزهر الشريف.

(ISSN: 2536 - 9555)

Qadiani Thought Concepts and Foundations An Analytical and Critical Study

Abdelbaset Mohammed Amin Soliman[(2)]

Abstract:

This study aims to address the Qadiani thought, in terms of its basic structure and various beliefs, which in their entirety constitute a deviation from the true path of Islam, as it presented claims that have no connection to Islam. The claims of Qadianism have been embodied since the beginning by its first founder, Mirza Ghulam Ahmad al-Qadiani, who gradually presented himself as a reformer and renewer, then a Mahdi, then a Christian, and finally a prophet and messenger. Qadianism is considered political in nature and British in origin, as it was created to serve British colonialism in India. Although British military colonialism established Qadianism and laid its roots in the past, it has now become an intellectual colonialism in the present, as it has expanded the scope of Qadianism by providing full support through various tools to its founders and followers, in order to cast doubt on and destroy the Islamic faith, and to introduce beliefs that contradict Islamic law. Therefore, this study addresses several aspects such as: the emergence of Qadiani thought and the stages of its development, the general foundation of the Qadiani movement and its principles, and criticism of the claims of Qadiani beliefs and their false interpretations. In this, it depends on some methods, most notably: the historical, analytical, comparative and critical methods. Then the study ends with a conclusion that includes the most important results reached by the researcher, provided with a list of sources and references

Keywords: Ahmadiyya, Qadianism, Colonialism, Reform, Messiah, Prophethood, Jihad.

([2]) Soliman, A. M. A.: Phd In Islamic Philosophy, Dar Al Uloom College, Cairo University, And A Researcher Of The Islamic Research Academy, Al-Azhar Al-Sharif. To Communicate With The Researcher Electronically: Abdelbasetamen12310@Gmail.Com.

مقدمة

لقد اتسم القرن التاسع عشر الميلادي بالاضطراب الفكري Intellectual Restlessness والثورات النفسية في الشرق الإسلامي، واشتد هذا الاضطراب في الهند بصفة خاصة، حيث كان الصراع بين الحضاريتن الغربية والشرقية، وبين الإسلام والمسيحية(٣). وعندما ظهر مفهوم الحداثة في أواخر القرن الثامن عشر ترك بصماته على الحياة الاجتماعية والمنظورات الثقافية والفن بعد ظهوره. وخلال هذا الوقت، كان أغلب المسلمين يتجهون نحو نظرة أكثر صوفية في الحركات التي قادها مؤسس الحركة الأحمدية القاديانية. لذلك، يبرز القرن التاسع عشر كفترة محورية من حيث الاضطراب الفكري والتوترات في العالم الإسلامي. وتميز هذا القرن بحروب الدعوة بين الإسلام والهندوسية Hinduism والمسيحية Christianity، مما أدى إلى زيادة التوترات في المجتمع الإسلامي عامة(٤).

وفي صدد هذه المجتمعات، تميزت الهند ببنية سياسية واجتماعية ودينية وثقافية متعددة، إذ وجد فيها العديد من الأديان والطوائف والحركات الإسلامية(٥). ومع ذلك، فإن ظهور الحداثة مع عزلة المجتمع ووجود سياسات الاستعباد الاستعماري في الهند، أثر على تأسيس بنية هوية أحمدية قاديانية وتشكيلها وتطورها خارج الهوية الإسلامية. إن الهوية الأحمدية القاديانية لا تستند بالكامل إلى ادعاءات رائدها الأول ميرزا غلام أحمد القادياني Mirza Ghulam Ahmad، بل إنها أيضًا نتيجة للسياق الاجتماعي والسياسي لبيئة جنوب آسيا والتي نشأت منها. فقد بدأ الحكم البريطاني في الهند بمحاولات لهدم العقيدة الإسلامية، وإعادة تقييم للمؤسسات الإسلامية من جهة وتقييم الاستقلال السياسي الإسلامي من جهة أخرى. وقد أدى تورط أحمد القادياني في الأزمات السياسية الكبرى مثل: الصراع في كشمير، والتقسيم نفسه للمؤسسات الإسلامية، واضطرابات البنجاب عام ١٩٥٣ تدريجيًا إلى تسييس

---

(٣) عيد العازمي، الأحمدية القاديانية والأحمدية اللاهورية، التعريف والنشأة والتطور، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، المجلد ٤٢، عدد١، ٢٠٢٠، ص٤١٩.

(4) Şenol, Z., The Formation Process of Ahmadiyya Movement, Kader, Vol. 21, Issue 3, 2023, P. 1019.

(5) Ibid, P. 1018.

(ISSN: 2536 - 9555)

الإسلام. ومع تسييس فكر أحمد القادياني بشكل متزايد باعتباره آلية لتحقيق أهداف الاستعمار البريطاني، تطور تشكيل فكر الهوية الأحمدية القاديانية، واتسعت الثنائية والصراع بين الأحمدية القاديانية والإسلام(٦).

وبناءً على ذلك، تعد القاديانية من المذاهب الباطلة الخطرة على الأمة الإسلامية، المنبثقة من عباءة الاستعمار الإنجليزي في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. وما حدث في نشأة القاديادنية تمثل في احتضان الإنجليز وتبنوها، وتغذوا من لبنها، وبذلوا لنصرتها ما في وسعهم من الإمكانيات المادية والمعنوية، وذلك ما رأوا فيها من تحقيق مآربهم، والتمكين لهم في الهند وغيرها. وعلى ذلك، ظهرت القاديانية على يد الميرزا غلام أحمد القادياني في إقليم بنجاب وعاصمته لاهور في قرية قاديان(٧). ولكنهم سموا أنفسهم في بريطانيا وغيرها من البلد التي غزوها لاحقًا باسم الأحمدية، تمويهًا على المسلمين. لذلك، تعتبر القاديانية بمثابة مؤامرة سياسية وثورة على الإسلام تبناها الاستعمار؛ نظرًا لما فيها من آليات لتحقيق أهدافه، ثم تبنتها اليهودية العالمية وأمريكا، وفتحوا لها آفاقًا ومراكز في كافة أنحاء العالم، مرتدية في ذلك قناع "نشر الإسلام"(٨).

وفي سياق هذا القناع، تدعي الحركة الأحمدية القاديانية بأنها جاءت من أجل نشر الإسلام، وأن أهدافها وغاياتها تتلخص في تقديم دين الإسلام في صورته الأصلية للعالم أجمع، وتجديد الروح الإسلامية الحقيقية داخل المسلمين أنفسهم. علاوة على ادعائها أنها تسعى إلى تحقيق هذه الأهداف من خلال الحجج العقلانية والدعوة الأخلاقية والقدوة الذاتية، مع إظهار الاحترام والتسامح تجاه معتقدات الآخرين. وفضلًا عن ذلك، تدعي أنها تقدم الإسلام باعتباره الدين الليبرالي والعقلاني

(6) Khan, A. H., From Sufism to Ahmadiyyat, Proquest, LLC, 2017, P. 9.

(٧) أبو الحسن الندوي، القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، الدار السعودية، الرياض، ١٩٨٣، ص ٥-١٠ (بتصرف).

(٨) إبتسام بيضون، القاديانية في ميزان الشرع، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربية، جامعة القاهرة، فرع الخرطوم، جزء ٣١، عدد ٣١، ٢٠٢١، ص٧٨١ (بتصرف).

والمتسامح الذي يُدرَّس في القرآن الكريم، والذي أثبته النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الممارسة العملية(٩).

وبصفة عامة، تُعرف الحركة الأحمدية Ahmadiyya بهذا الاسم بسبب أصلها في مدينة قاديان، ولهذا السبب يُشار إليها غالبًا باسم القاديانية Qadianism. وسُجِّلت في الأصل باسم الطائفة القاديانية الأحمدية The Qadiani Ahmadi Sect في باكستان بواسطة ميرزا غلام أحمد، واستمرت الجماعة في أنشطتها تحت اسم الجماعة الإسلامية الأحمدية Ahmadiyya Muslim Community، كما أُطلق عليها لاحقًا ميرزا بشير الدين محمود أحمد Mirza Bashir-Ud-Din Mahmood Ahmad. ويُستخدم مصطلح القاديانية في الأدب لوصف هذه الجماعة باعتبارها طائفة Sect أو حركة Movement(١٠).

وحينما ظهرت الدعوة القاديانية في بلاد الهند شغلت الأمة الإسلامية ومازالت إلى اليوم بأفكارها ونشاطها الذي تجاوز حدود وطنها إلى أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي، وخاصة في الدول النائية والنامية منه. إذ يكمن أبرز نشاطها في التفرد بالدعوة باسم الإسلام في أمريكا وأفريقيا على سبيل المثال. وقد قدم ميرزا غلام أحمد القادياني نفسه بدعواه مصلحًا ومجددًا، ثم مهديًا، ثم المسيح الموعود، ثم نبيًا. ولذا، تعتبر القاديانية بمثابة دعوة منافية للإسلام وشريعته وعقائده(١١).

وقد سعى غلام أحمد إلى إضفاء الشرعية على ادعاءاته الفكرية، ومن خلال الاستعانة بمثال النبي عيسى للشرعية وإلغاء الجهاد جعلت الحركة القاديانية غير صحيحة من الناحية العقائدية، وأصبحت خارج الإسلام(١٢).

---

(9) The Ahmadiyya Anjuman Isha'at Islam Lahore, U.K., England, 1984, P. 1. Avaliable at:
Https://Alahmadiyya.Org/Books-Islam-Ahmadiyya/English-Books/Introducing-The-Lahore-Ahmadiyya-Movement-By-Ahmadiyya-Anjuman-Ishaat-E-Islam-Lahore-Uk/

(10) Şenol, Z., The Formation Process of Ahmadiyya Movement, P. 1019.

(١١) حسن عبدالظاهر، القاديانية نشأتها وتطورها، مجمع البحوث العلمية، الأزهر الشريف، القاهرة، ١٩٢٠، ص٤.

(12) Özaykal, K. A., Messianic Legitimacy, The Case of Ahmadiyya and Mahdiyya Movements, İstanbul Üniversitesi İlahiyat, Fakültesi Dergisi, Vol. 35, 2016, P. 217.

(ISSN: 2536 - 9555)

وعلاوة على ذلك، اعتمد القادياني في مسار تحقيق دعواه وانتشارها على ثلاثة مجالات كامنة في نشاطاته: يتجسد النشاط الأول في المناظرة، حيث إنه بعد عام ١٨٥٧ توقفت حركة الجهاد بالنشاط الجدلي والمناظرات مقدمة عوامل خارجية من المستعمر وأتباعه من القسس والمبشرين تارة، وعوامل داخلية من أرباب النحل القديمة والجديدة تارة أخرى. بينما يتمثل النشاط الثاني في جذب الأتباع وتجميعهم ومن ثم التأثير فيهم، حيث بسبب نشاطه الأول استمع إليه بعض المثقفين ونال إعجاب الكثير، وبسبب جهوده في ولاية بنجاب، حيث وجد التخلق في كافة الحياة الثقافية والاجتماعية فكثر أتباعه. في حين أن نشاطه الثالث يكمن في مجال الكتابة والكتب، حيث بدأ منذ عام ١٨٧٩ يؤلف الكتب ويحرر الرسائل، ويدون المناظرات، ويكتب المساجلات بينه وبين معارضيه ويبرز دعواه(١٣).

وفي إطار هذه النشاطات، يمكن تقسيم حياة ميرزا غلام أحمد القادياني إلى جزأين: يكمن الجزء الأول قبل إعلانه بكونه المسيح الإلهي، بينما يتمثل الجزء الثاني فيما بعد إعلان هذا الأمر. ويعد هذان الجزآن متناقضين تمامًا. ففي الجزء الأول، كان يظهر ككاتب، بينما في الجزء الثاني، باستخدام هذه البراعة، يواصل ترسيخ نفسه كمُحيٍ ومهدي ومسيح وحتى نبي(١٤).

ومن هذا المنظور، تطورت آراء ميرزا غلام أحمد وانتشرت في السياق المتعدد الثقافات في الهند، حيث تفاعلت الثقافات المختلفة. لذلك، فإن تأثير هذا السياق على أفكاره واضح؛ لأنه قدم في البداية ادعاءاته باعتباره المجدد أو المصلح Reformer، ثم قدم لاحقًا ادعاءات كونه المسيح والمهدي والمحدثين والمجددين Renewer وكريشنا أفاتار Krishna–Avatar ومفهوم النبوة التابعة، ودارت أنشطته حول هذه الادعاءات، ومن الممكن أن نرى تأثيرات واضحة من المسيحية والهندوسية في هذه الادعاءات(١٥).

---

(١٣) حسن عبدالظاهر، القاديانية نشأتها وتطورها، ص ١٩–٢٠.

(14) Amritsari, S. S., The Life and Times of Mirza Ghulam Ahmad Qadiani, Trans. Khan, U., N.P., 2023, P. 5.

(15) Şenol, Z., The Formation Process of Ahmadiyya Movement, P. 1020.

وبدءًا من ادعائه بالتجديد ورفعه إلى بُعد نبوي، أكد أنه مختار من الله وأنه المجيء الثاني للنبي محمد. إذ إن كل الديانات لديها مفهوم المخلص: فالإسلام لديه المهدي، واليهودية والمسيحية لديهما المسيح، والهندوسية لديها تجسيد كريشنا، والبوذية لديها مايتريا، والزرادشتية لديها ساوشيانت. وقد مهدت هذه الحقيقة الطريق لميرزا غلام أحمد، الذي ادعى تفسير مفهوم الوحي. فقد ادعى في البداية أنه مجدد القرن الرابع عشر الإسلامي، ثم أعلن نفسه على التوالي باعتباره المهدي، والمسيح، وكان يعتقد أنه لن يكون هناك نبي جديد بعده، مؤكدًا لقب تجسيد كريشنا(١٦).

وعلى هذا النحو، برز ميرزا غلام أحمد كشخصية منقذة بين المسلمين حينذاك، وطور أفكاره في هذا السياق من ناحية. ومن ناحية أخرى، واجه انتقادات شديدة من علماء المسلمين في عصره، وكانت هناك تبادلات مكتوبة للتفنيدات. ولم يتلق انتقادات من المسلمين فحسب، بل انتقده أيضًا آريا ساماجي، وانخرط في مناقشات حادة مع دايانادا ساراسواتي، أحد زعماء آريا ساماجي البارزين. وبالإضافة إلى ذلك، كان لديه مناقشات مع الكهنة والمبشرين المسيحيين.

وبالإضافة إلى ذلك، ما أعان القاديانيين على الانتشار تمثل في وصولهم إلى الحكم والسلطة، التي حصلوا عليها بواسطة الاستعمار البريطاني، فقد تولى وزارة الخارجية في الدولة الباكستانية وزير قادياني وهو ظهر الله خان، فعمل كل ما في وسعه لتمكين القاديانيين، فبدأت تظهر القاديانية في العراق وسوريا وفلسطين، وتنتشر في إندونيسيا وبعض بلدان أفريقيا مثل نيجريا. وقد اتجهت خلال العقود الأخيرة إلى تركيز دعواته في بعض دول الغرب، عبر ما تبثه قناتها في لندن من برامج، ومن خلال المراكز والمعابد التي تمولها في مختلف عواصم الغرب وامتداد نفوذها إلى دوائر صنع القرار الكبرى فيها(١٧).

أما بالنسبة لعقائد القاديانية، فكان مفهوم النبوة لميرزا غلام أحمد هو أحد المعتقدات الأساسية للجماعة الأحمدية القاديانية، والتي نشأت بهدف استمرار تقليد النبوة، لذلك تعتبر الجماعة الأحمدية غلام أحمد وريثًا للأنبياء. وقد انقسمت الجماعة

(16) Amritsari, S. S., The Life and Times of Mirza Ghulam Ahmad Qadiani, PP. 10-12.

(١٧) إبتسام بيضون، القاديانية في ميزان الشرع، ص٧٨٦.

(ISSN: 2536 - 9555)

بعد وفاة مؤسسها إلى فرعين: يتمثل الفرع الأول في الأحمدية القاديانية، والتي تسمى بجماعة المسلمين الأحمدية، بينما يكمن الفرع الثاني في الحركة الأحمدية اللاهورية في لاهور[١٨].

وللقاديانية نشاط معروف مع الصهاينة، فقد أسس المركز القادياني في حيفا عام ١٩٢٣م، حيث يضم المركز: مكتبة عامة، ومكتبة تجارية، ومدرسة، ومسجدًا للقاديانية، ومقرًا للبعثة القاديانية، وقام المركز بترجمة معظم مؤلفات مجلة شهرية باسم البشرى باللغة العربية[١٩]. وعلاوة على ذلك، أقام بشير الدين محمود في فلسطين عام ١٩٢٤ بعد صدور وعد بلفور عام ١٩١٧، بإنشاء دولة إسرائيل في قلب فلسطين، كما قام بشير الدين محمود بتأييد إقامة دولة عبرية صهيونية في فلسطين العربية[٢٠].

ومن المعروف، أن القاديانية اتفقت مع المسلمين في عدة مسائل من جهة، وهناك اختلافات جذرية من جهة أخرى، لا تتفق مع عقائد الإسلام وشريعته. حيث يعتقدون بأركان الإيمان الستة، ويقرون بأركان الإسلام الخمسة وهذه تمثل نقاط الالتقاء[٢١]. بينما تتمثل نقاط الاختلاف في العقائد التي دعت إليها، والتي سوف يشار إليها خلال صفحات هذه الدراسة.

وبالتالي، لا يمكن أن تعد الحركة القاديانية ضمن الجماعات الإسلامية، مهما زعمت لنفسها ذلك، وذلك استنادًا إلى أنها مذهب خليط من أديان وأفكار شتي، ففيها الهندوسية والمسيحية والصوفية، ويضاف إلى ذلك كله مؤثرات أوربية غربية حديثة،

([18]) Şenol, Z., The Formation Process of Ahmadiyya Movement, P. 1021.

انظر أيضًا:

غالب بن عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية، جدة، السعودية، ٢٠٠١، ص٦٠٢.

([١٩]) عيد العازمي، الأحمدية القاديانية والأحمدية اللاهورية، ص٤٦٤.

([٢٠]) عامر النجار، القاديانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، ص٧٧.

([٢١]) بشير الدين محمود، دعوة الأحمدية وغرضها، مطبوعات الجامعة الأحمدية، لندن، د.ت، ص ٧-١٣.

وهذا ما اتفق فيه المستشرق المجري اليهودي أجناس جولد زيهر[٢٢]. وعلى هذا النحو، فإن القاديانية ليست أول حركة حاولت الجمع بين الإسلام وأديان الهند المتعددة، ولكن سبقها ناناك مؤسس ديانة السيخ، وسطان أكبر وهو جلال الدين أكبر تيموري من ملوك الهند المغول[٢٣]، ولن تكون الحركة الأخيرة؛ بسبب البيئة الدينية في الهند التي تتميز بتعدد الأديان وتناقضها.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة الحالية في أنه إذا كانت القاديانية تدعي أنها الإسلام نفسه، وأن الإسلام قد أقر بأن النبي محمد هو خاتم الأنبياء، فكيف أقنع مؤسسها نفسه بأنه النبي من جهة وكيف أقنع أتباعه من جهة أخرى؟ وهل يعود السبب في ذلك إلى الجهل الديني الشديد حينذاك، أم أن الظروف التي أحيطت بالبيئة نفسها ساعدت في ذلك؟ وبما أن الاستعمار البريطاني زرع بذور الفكر القدياني من أجل زعزعة العقيدة الإسلامية، وإخماد مسار الجهاد الإسلامي أثناء احتلاله للهند، فهل يمكننا القول بأن بذور القاديانية التي اتسع نطاقها في الأراضي الإسلامية أصبحت بمثابة غزو فكري حقيقي خاصة في الآونة الحالية، وإذا كان الأمر كذلك فكيف يمكننا التصدي للقاديانية بالوسائل المعاصرة التي يمكنها أن تقدم كافة آليات الوعي لدى العقول التي يمكنها أن تتبع الفكر القادياني في الوقت الحالي من جهة، وما هو دور علماء

([٢٢]) عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٨٤٤، ص١١٩.

وانظر أيضًا:

- أجناس جولد زيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي، ترجمة محمد موسى وآخرون، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر، ١٩١٠، ص ٢٥٨-٢٥٩.

([٢٣]) مانع الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المجلد الأول، دار الندوة، الرياض، السعودية، ط٤، ١٩٩٩، ص٢٨٣.

وانظر أيضًا:

- محمد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٧١، ١٠/٥٤٨-٥٤٩.

(ISSN: 2536 - 9555)

المسلمين خاصة الأزهر الشريف في التصدي لهذا الفكر القادياني وتصوراته التي خالفت الشريعة الإسلامية وعقيدتها؟

أسئلة الدراسة:

تقدم مشكلة الدراسة بعض التساؤلات المحورية، وتتمثل أبرزها فيما يلي:

١. ما أسباب نشوء القاديانية وأهدافها بصفة عامة؟ واختيار الميرزا غلام أحمد كمؤسس بصفة خاصة؟ وكيف أصبح للقاديانية أتباع ومؤيدون؟
٢. ما أهم المراحل التطورية للقاديانية في ضوء تصورات الميرزاغلام أحمد؟ وما أهم آليات تطور القاديانية حتى عصرنا الحالي؟ وهل تعد مراحل تطور الفكر القادياني بأكمله هى مراحل مخططة مسبقًا من الاستعمار البريطاني؟
٣. فيم تكمن التصورات التي دعت إليها القاديانية؟ وعلى أي أسس استندت هذه التصورات؟ وما حكم الدين في دعاوي هذه التصورات القاديانية؟
٤. ما دور الاستعمار الفكري الغربي الحالي في توسيع نطاق القاديانية؟ وهل اختلفت أهداف الاستعمار البريطاني العسكري في الماضي عن الاستعمار الفكري الحالي في الوقت الحاضر؟
٥. ما مدى أثر القاديانية على الفكر الإسلامي المعاصر؟
٦. ما أهم الآليات المعاصرة التي يمكن أن تساعد في التصدي إلى القاديانية وتضييق مساحة انتشارها؟

أهداف الدراسة:

تتجسد أهداف الدراسة في تناول الآتي:

١. أسباب نشوء القاديانية وتطورها.
٢. الأسس العامة للقاديانية ومبادئها.
٣. دور الاستعمار العسكري البريطاني في تعزيز القاديانية في الماضي.
٤. دور الاستعمار الفكري البريطاني في تعزيز القاديانية في الحاضر.
٥. التصورات العقائدية للقاديانية ونقدها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في توضيح ما يلي:

١. إثبات دور الاستعمار العسكري والفكري في هدم العقيدة الإسلامية.

٢. إيضاح مدى أثر القاديانية على الفكر الإسلامي المعاصر.
٣. إبراز الأهداف الحقيقية للقاديانية.
٤. إثبات أن القاديانية فكر هدام للإسلام.
٥. تقديم الآليات المعاصرة للتصدي للقاديانية باعتبارها طائفة خارجة عن العقيدة الإسلامية.
٦. إثبات مدى دور الأزهر الشريف في إخماد الحركة القاديانية.

الدراسات السابقة:

لقد تناولت العديد من الدراسات العربية الحركة القاديانية، وسوف تذيل هذه الدراسة بأغلبها في قائمة مصادرها، **ولكن نذكر من أهمها ما يلي:**

١. إبتسام بيضون، القاديانية في ميزان الشرع، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربية، جامعة القاهرة، فرع الخرطوم، جزء ٣١، عدد ٣١، ٢٠٢١.
٢. أبو الحسن الندوي، القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، الدار السعودية، الرياض، ١٩٨٣.
٣. إحسان ظهير، القاديانية دراسات وتحليل، دار الإمام المجدد، القاهرة، ٢٠٠٥.
٤. سامية علي، القاديانية وموقف الإسلام منها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ١٩٨١.
٥. عامر النجار، القاديانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.
٦. عيد العازمي، الأحمدية القاديانية والأحمدية اللاهورية، التعريف والنشأة والتطور، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، المجلد ٤٢، عدد١، ٢٠٢٠.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة الحالية على استخدام عدة مناهج ماثلة في: المنهج التاريخي أولها؛ وذلك من أجل تتبع جذور الفكر القادياني في الهند أثناء فترة الاحتلال البريطاني. والمنهج التحليلي ثانيها؛ لتحليل أسس الفكر القادياني وأرائه تصوراته التي وردت في

(ISSN: 2536 - 9555)

سياق من التفسيرات الباطلة للقرآن الكريم والأحاديث النبوية من جهة، وفي سياق الأقوال والادعاءات التي وردت على ألسنة رواد الفكر القادياني عبر مسار اتساع نطاقه من جهة أخرى. علاوة على استخدام المنهج المقارن ثالثها، وذلك لمقارنة أفكار القاديانية بما ورد في القرآن والسنة وأقوال العلماء والتأويلات الصحيحة لها. وفضلًا عن ذلك، يتم الاعتماد على المنهج النقدي؛ من أجل دحض آراء القاديانية وتصوراتها اللاإسلامية، وبكونها تصورات هدامة للعقيدة والشريعة الإسلامية.

خطة الدراسة:

تنقسم الدراسة الحالية إلى أربعة محاور أساسية، ثم يعقبهما خاتمة نورد بها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث. وبالتالي، تبدو منهجية خطة الدراسة على النحو الآتي:

أولًا– نشأة الفكر القادياني ومراحل تطوره:

١– مؤسسي الفكر القادياني.

٢– مفهوم القاديانية وأسباب نشوئها.

٣– شروط المبايعة القاديانية وأهدافها.

٤– المراحل التطورية للفكر القادياني:

أ- مرحلة الإصلاح والتجديد.

ب- مرحلة مماثلة المسيح.

ج- مرحلة إدعاء القادياني كونه المسيح الموعود.

د- مرحلة إدعاء النبوة.

ثانيًا– المبادئ العامة للفكر القادياني ونقدها.

ثالثًا– التصورات العقائدية القاديانية بين تأويلاتها الباطله ونقدها:

١– ادعاء النبوة في الفكر القادياني.

٢– بطلان ختم النبوة.

٣– الرؤية القاديانية للملائكة.

٤– الجهاد من منظور قادياني.

خاتمة.

أولًا- نشأة الفكر القادياني ومراحل تطوره:

١- مؤسسي الفكر القادياني:

ولد ميرزا غلام أحمد، مؤسس الحركة الأحمدية في قاديان، وهي قرية في منطقة جورداسبور في البنجاب في عام ١٨٣٦، وكان اسم والده ميرزا غلام مرتضى، وتنمتي العائلة إلى المغول. وقد أقام أسلافه فترة طويلة في خراسان، إحدى مقاطعات بلاد فارس، وكانوا من كبار الشخصيات في البلاد. وفي القرن العاشر الهجري، عندما حكم بابار الهند، هاجر أحد أسلافه، ميرزا هادي بيك، من بلاد فارس، على الأرجح بسبب بعض الخلافات العائلية، ولجأ مع عائلته وحوالي مائتي مرافق إلى الهند. وبعد أن استقر في سهل شاسع وخصيب في جبال الهيمالايا، بنى هناك قرية وأطلق عليها اسم إسلامبور. ومنحه الملك الحاكم مساحة شاسعة من الأرض مع الحق في ممارسة سلطات قاضي سلطة تنفيذية رئيسية. ومن ثم، أصبحت إسلامبور تُعرف باسم إسلامبور وفي النهاية أصبحت تُعرف باسم قاديان[٢٤].

تلقى ميرزا غلام أحمد تعليمه في طفولته في المنزل، فتعلم القرآن الكريم وبعض الكتب الفارسية من معلمه، ثم تعلم بعض الكتب في قواعد اللغة العربية. وعندما بلغ السابعة عشرة تم تعيينه معلمًا لتعليم الكتب المدرسية العربية في تلك الأيام[٢٥]... ومن بين مؤلفاته: براهين أحمدية، وهو عبارة عن خمسة أجزاء، والبرية، والأربعين، وحقيقة الوحي، وتبليغ الرسالة، وصميمة كتاب نزول المسيح، ومكتوبات أحمدية، وفتح إسلام، وتوضيح المرام، وإزالة أوهام، وحمامة البشرى إلى أهل مكة وصلحاء أمم القرى، وترياق القلوب، وإعجاز أحمدي، وأنوار الإسلام، والفرق في آدم والمسيح الموعود، والحكم السماوي، والدر الثمين، ومواهب الرحمن[٢٦].

([24]) Ali., M. M., The Founder of The Ahmadiyya Movement A Short Study of The Life of Hazrat Mirza Ghulam Ahmad, ED. Aziz, Z., Ahmadiyya Anjuman Lahore Publications, U.K., 2008, PP. 9-10.

([25]) Ibid, P. 10.

([٢٦]) خير الدين الزركلي، الأعلام، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢، ص٢٥٦.

(ISSN: 2536 - 9555)

وبعد وفاة القادياني ظهر الحكيم نور الدين البهيري، الذي تولى منصب الخليفة الأول للقاديانية، ووضع الإنجليز تاج الخلافة على رأسه، وذلك بعد أن اختبر ولائه وخدمته له، وخيانته للمسلمين، وتمكن من خلافة القاديانية، وأطلق على نفسه مثيل أبي بكر الصديق، وتوفى عام ١٩١٤[٢٧]. بينما تولى بشير الدين محمود، الذي اعتقد في نبوة القادياني وأنه النبي المراد، ثم أعلن نفسه خليفة للقاديانية وجميع أهل الأرض بما فيهم بريطانيا، إذ قال: "**أنا لست فقط خليفة القاديانية ولا خليفة الهند، بل أنا خليفة المسيح الموعود، فإذًا أنا خليفة لأفغانستان والعالم العربي وإيران والصين واليتبان وأوروبا وأمريكا وأفريقيا وسماترا وجاوا، وحتى أنا خليفة لبريطانيا أيضًا وسلطاني محيط جميع قارات العالم**"[٢٨]. وبعد وفاة بشير الدين محمود أحمد تولى خلافة القاديانية ناصر أحمد، حيث ازدهرت جماعتهم في ظل خلافته، بواسطة أبنية المساجد والمدارس والمستشفيات وغيرها واستمرت خلافته حتى عام ١٩٢٨. بينما جاء الخليفة الرابع وهو ميرزا أحمد وهو ابن بشير الدين محمود، وانتشرت القاديانية بتوسيع التبشير ونشر المطبوعات، وتوفى عام ٢٠٠٣، بينما جاء ميرزا مسرور أحمد وهو الخليفة الخامس والحالي، وولد عام ١٩٥٠ في مدينة ربوة في بكاستان[٢٩].

٢- مفهوم القاديانية وأسباب نشوئها:

تنسب القادينية إلى مؤسسها ميرزا غلام أحمد القادياني، ويرجع اسم القادياني نسبة إلى قرية قاديان التي تقع في البنجاب بالهند قريبًا من الحدود الباكستانية، وهى مسقط رأس المؤسس[٣٠]، حيث نشأ وتربى بها وكانت بمثابة نقطة الانطلاق الأولى للجماعة القاديانية، والتي تعرف باسم آخر ماثل في الأحمدية، وهو بمثابة الاسم الرسمي الذي أطلقته الجماعة على نفسها. ولكن يستنكر المسلمون هذا الاسم مخافة

([٢٧]) إحسان ظهير، القاديانية، دار ترجمان السنة، باكستان، ٢٠١٠، ص٢٣٨-٢٣٩.

([٢٨]) بشير الدين القادياني، حقيقية النبوة، مؤسسة الخاتم القاديانية، الهند، ١٩٩١، ص٨٢٧.

([٢٩]) عيد العازمي، الأحمدية القديانية والأحمدية اللاهورية، التعريف والنشأة والتطور، ص ٤٣٨-٤٣٩.

([٣٠]) عبدالله السامرائي، القادينية والاستعمار الإنجليزي، الدار العربية، بغداد، العراق، د.ت، ص٥.

الالتباس باسم أحمد الذي هو من أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم، علاوة على أن الأحمدية تنسب إلى كثير من الطرق الصوفية المشهورة في البلاد الإسلامية(٣١).

وتعرف الأحمدية القاديانية من منظور مؤسسيها ومؤيديها باعتبارها الإسلام الذي أُنزِل إلى العالم منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنًا. ومع ذلك، وأن الإسلام قد خضع على مر القرون للبدع والإضافات أو الاقحامات Interpolations من ناحية... ولقد أزال المسيح الموعود عليه السلام كل هذه الإضافات، واكتشف ونشر ثروة من الحقائق الروحية Spiritual Truths التي كانت مخفية في كلمات القرآن الكريم، ولكن الناس بسبب افتقارهم إلى البر، لم يتمكنوا من الوصول إليها. وبعبارة أخرى، فإن الأحمدية هي الإسلام الحقيقي True Islam الذي قدمه المسيح الموعود (عليه السلام) للعالم بهداية إلهية Divine Guidance، بعد أن نسيه الناس وغفلوا عنه في صورته الأصلية(٣٢).

بينما تعرف القاديانية من منظور إسلامي معتدل بأنها حركة تبليغ ذات قناع إسلامي، إذ أسست منذ زمن الاستعمار الإنجليزي للهند في ظروف مشبوهة، حيث تلتقي الجماعة في أهم أفكارها مع مصالح الاستعمار لا سيما مسألة الجهاد(٣٣). إذن، هي بمثابة حركة نشأت بتخطيط من الاحتلال البريطاني في الهند؛ بقصد إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الجهاد والإسلام(٣٤). علاوة على أنها تعد بمثابة طائفة كافرة، ونحلة هدامة، ظهرت في قاديان واتخذت من الإسلام شعارًا لها، لتنتشر به خلف أغراضها الخبيثة

---

(٣١) محمد الغرت وآخرون، العقيدة الإسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٣، ص٣٧٥.

وانظر أيضًا:

- عبدالرحيم برمو، القاديانية دراسة نقدية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة الإسلامية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٩٩، ص١٢.

(32) Ahmad, H. M. B. M., Ahmadiyya Movement, Nazarat Nashr-O-Isha'at Qadian, Punjab, 1976, PP. 1-2.

(٣٣) عبدالرحيم برمو، القاديانية دراسة نقدية تحليلية، ص ١٣-١٤.

(٣٤) مانع الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج١، ص٤١٦.

(ISSN: 2536 - 9555)

وعقائدها الفاسدة، وهى في الحقيقة تسعى لهدمه[٣٥]. ومن أبرز أسباب نشوء القاديانية ما يلي:

- **طبيعة بلاد الهند:** تعتبر البيئة الهندية من أبرز أسباب قيام القاديانية، وذلك بسبب اشتهارها بالعديد من الأديان وتنوعها، إذ تمثل من قديم الزمان موطن الأديان الوثنية، والنحل والمذاهب، وبيئة المتنبئين والمتألهين، إذ يقول الندوي: "**كان أهل الهند يعبدون ثلاثين مليونًا من الآلهة**"[٣٦].
- **احتضان الإنجليز لدعوة القاديانية واعتناقها:** لقد قام الاستعمار البريطاني بزراعة بذور القاديانية؛ من أجل تحقيق أغراضه في الهند، فقاموا بالعمل على تأسيسها وتوطينها، استنادًا على عقائد مزيفة ودعاوي لا صة لها بالإسلام.
- **الطبيعة السيكولوجية للقادياني:** إذ إن الطبيعة الشخصية والنفسية للقادياني تعد بمثابة أرض خصبة للقيام بالمهمة التي أوكلها له الاستعمار البريطاني، حيث تتسم بالحب الشديد للشهرة، والطموح لتولي الزعامة، واضطراب الأفكار والعقائد، وعدم الاتساق فيما يعلنه[٣٧]. وبالتالي، ساعد القادياني في نشأتها وفي امتداد نشاطها نشاطها المستعمرون الصليبيون؛ نظرًا لما قدمته له من خدمات بالعمل على تسكين الثورة ضدهم في الهند وفي غيرها من المستعمرات؛ وذلك بالترويج لدعوى إبطال الجهاد، وفتح ثغرات التشكيك في الإسلام، وزعزعة أفكاره. علاوة على عما يمتاز به مدعيها من بعده من نشاط كبير في الكتابة، وإقامة المراكز من أجل دعوتهم. لذلك، مكن له في المستعمرات الإنجليزية بما لم يمكن لغيره[٣٨].
- **جهل الناس بتعاليم الدين الإسلامي:** لقد ساعد جهل الناس بحقيقة الدين الإسلامي وتعالميه الصحيحة في نشأة القاديانية، فهم مسلمون بالتبعية والتقليد، إذ يتأثرون بكل دعوة.

([٣٥]) مجموعة من الباحثين، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، ج١٠، موقع الدرر السنية، ص٢٦.

([٣٦]) ناصر العقل وآخرون، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الصميعي، الرياض، السعودية، ١٩٩١، ص١٤٥.

([٣٧]) محمد الحمد، رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، دار ابن خزيمة، الرياض، ٢٠٠٦، ص٢٩٩.

([٣٨]) حسن عبدالظاهر، القاديانية نشأتها وتطورها، ص٤.

- **اتساع النشاط القادياني:** لقد اتسع نشاط أحمد القادياني، حيث تطرق إلى الأماكن النائية من بلاد المسلمين، التي تتصف بالفقر والجهل والمرض. ومن ثم القيام باستغلال الفقراء من المسلمين بواسطة مساعدتهم المادية عن طريق بناء المدارس والمساجد والمستشفيات، وتوزيع الكتب، وإيجاد بعض الوظائف وغيرها من الآليات الخفية.
- **ضرب روح الجهاد الإسلامي:** ولعل السبب الأساس في ظهور حركة القاديانية هو ضرب روح الجهاد، الذي سيطر على عقول المسلمين حينذاك؛ بسبب الاستعمار الإنجليزي لبلادهم، مما شكل خطرًا حقيقيًا يهدد الأمن الداخلي للإنجليز، لا سيما في البنجاب باعتبارها محورًا للحكم البريطاني دون المناطق الأخرى[٣٩].

وبالإضافة إلى ذلك، كان هناك غزو فكري بعد فشل الثورة الهندية ضد الإنجليز، فبعد أن هاجر العديد من العلماء إلى الحجار وضعفت روح المقاومة، وأخذت ثقافة المستعمر ولغته تعملان عملهما في تطوير الحياة الفكرية والاجتماعية في الهند. حيث كان المبشرون يفتتحون المدارس، وانبث القسيسون والمبشرون في القرى والمدن، ونشطوا في دعوتهم علنًا إلى المسيحية مشنعين على العقيدة الإسلامية. وبالتالي، فإن صدام المستعمرين الإنجليز مع الإسلام سياسيًا وعسكريًا وفكريًا يهدفون من ورائه القضاء عليه من خارجه بحصاره، ومن داخله بتشويه معالمه، باحثين عن دين جديد في الهند، وشخصيات للقيام بدور الأنبياء لهذا الدين الجديد[٤٠].

وعلى هذا النحو، أدركت بريطانيا أنه من أجل تحقيق غاياتها في الهند، عليها أن تقوم بتفتيت قوة الإسلام، ومن ثم أدركت أن الآلية الناجعة تكمن في تعطيل دوره ومحاربته من الداخل؛ بواسطة إثارة الفتن داخل مبادئه، والتحدث باسمه دفاعًا عنه، وادعاء في تبني مفهومه وآفاقه، ولا يتم ذلك إلا بواسطة رجل إسلامي يتبنى هذا

([٣٩]) عبدالرحيم برمو، القاديانية دراسة نقدية تحليلية، ص٢٣.
وانظر أيضًا:
– عبدالله السامرائي، القاديانية والاستعمار الإنجليزي، ص ٤٩، ١٩١.
([٤٠]) حسن عبدالظاهر، القاديانية نشأتها وتطورها، ص ١٠–١١ (بتصرف).

(ISSN: 2536 - 9555)

المشروع الإنجليزي بإخلاص[٤١]. ومن هنا قام المدعو ميرزا غلام أحمد الذي وقع عليه الاختيار بتأدية دوره، كما أراد له الإنجليز، ووفقًا للخطة المحكمة والمرسومة بدقة[٤٢].

ومن هذا المنطلق، تعد القايادنية وسيلة لجمع شقة الخلاف بين المسيحية والإسلام، أو على إدماج أحدهما في الآخر. على غرار الاستراتيجية الجديدة التي أقرها مؤتمر كولورادو التنصيري، التي تم عقده في مدينة دلين آري في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٨، إذ أطلقوا على المتنصر الجديد مسمى المسلم العيسوي، ودعوا إلى التمسك بخلفيته الثقافية[٤٣]. لذلك، تعتبر القاديانية بدعة إنجليزية، ويبدو ذلك جليًا من خلال الملامح المشتركة التي تجمع بين الصانع والصنيعة.

٣- شروط المبايعة القاديانية وأهدافها:

يرجع أمر تأسيس هذه الجماعة إلى ميرزا غلام أحمد القادياني حيث إنه في عام ١٨٨٩م أعلن عن قيام هذه الجماعة، واختار لأتباعه طريق المبايعة للانضمام إلى جماعته التي سماها بالجماعة الإسلامية الأحمدية. وقد كان ميرزا غلام أحمد قد حدد في ١٢ يناير عام ١٨٨٩م شروط المبايعة للدخول في الجماعة الأحمدية **وتتمثل في الآتي[٤٤]:**

- أن يتعهد كل مبايع من صميم فؤاده أنه يجتنب الشرك حتى يدخل القبر ويواريه الثرى.
- أنه لا يقرب الزنا ويجتنب قول الزور والنظر السيئ ويحترز من جميع أنواع الفسق والجور والظلم والخيانة، ويبتعد عن كل طرق البغي والفساد ولا يدع الانفعالات النفسانية تتغلب عليه مهما كان الداعي إليها قويًا وهامًا.

---

(٤١) عبدالله السامرائي، مرجع سابق، ص ٣٥، ١٩٢.

(٤٢) أسعد السمراني، البهائية والقادينية، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٩٨٧، ص١٤٣.

(٤٣) التنصير خطة لغزو الأمة الإسلامية، الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التنصيري، مركز دراسات العالم الإسلامي، بيروت، لبنان، د. ت.

(٤٤) الميرزا القادياني، البشائر الأحمدية، العددان الأول والثاني، ١٩٣٢، ص ٨٢- ٣٨.

- أنه يواظب على الصلوات الخمس بالالتزام طبق أمر الله ورسوله ويداوم جهد المستطاع على إقامة التهجد والصلاة على رسول الله وطلب الغفران من الله على ذنوب نفسه كل يوم.
- أنه لا يؤذى أحدًا من خلق الله عمومًا والمسلمين خصوصًا بانفعالاته النفسانية أي نوع من الإيذاء بغير الحق لا بيده ولا بلسانه ولا عن طريق آخر.
- أنه يكون مخلصًا لله تعالى وراضيًا بقضائه في جميع الأحوال في الترح والفرح والعسر واليسر، ولا يتولى عنه عند حلول مصيبة أو نزول بلية بل يتقدم إلى الأمام بخطى واسعة.
- أنه ينتهى من اتباع الرسوم والعبادات ولا يستسلم لهواه وأمانيه الكاذبة، ويقبل حكومة القرآن المجيد على نفسه بكل معنى الكلمة ويتخذ ما قال الله وقال رسوله الكريم دستور عمله في جميع مناهج حياته.
- أنه يُطَلِّق الكبر والزهو طلاقًا باتًا، ويقضي أيام حياته بالتواضع والتذلل والقناعة ويقابل الناس بالبشر ويعاملهم بالحلم وكرم الأخلاق.
- أنه يؤثر ويقدم الدين وعزته ومواساة الإسلام على نفسه وماله وأولاده وعلى كل ما يحبه وما هو عزيز لديه.
- أنه يعقد مع هذا الفقير إلى الله (أى ميرزا غلام أحمد) عهد الأخوة خالصًا لوجه الله تعالى على أنه يطيعني ويخضع لي في كل ما آمره به من المعروف والخير، ثم لا يحيد عنه ولا ينكثه حتى الممات ويكون في عهد إخوته هذا ما يوجد نظيره في الروابط الدنيوية كلها سواء كانت روابط صداقة أو قرابة أو عمل.

ويلاحظ على هذه الشروط أنها خالية من الإيمان بميرزا غلام أحمد كنبي أو ادعاء عدم ختم النبوة أو ادعاء أنه المهدي المنتظر في آخر الزمان أو أنه المسيح الموعود أو الحج إلى قاديان... إلخ، وذلك يرجع في رأينا إلى سببين رئيسين:

- **السبب الأول:** أن ميرزا غلام أحمد يريد أن يجذب أكبر عدد ممكن للانضمام لجماعته الوليدة، فما كان منه إلا أن جعل شروط مبايعته مجموعة من المبادئ التي تحث على الأخلاق الفاضلة، وليس فيها على الإطلاق ما يصطدم مع الإسلام حتى لا ينفر الناس منه.

(ISSN: 2536 - 9555)

- **السبب الثاني:** أن ميرزا غلام أحمد في ذلك التوقيت لم يكن سوى داعية إسلامى فقط أو مجدد مثل غيره من الدعاة والمجددين في الإسلام، وهو ما عبر عنه بعد ما وصف حال الناس في زمانه من الغفلة والفساد وانتشار المعاصي والظلم بقوله: "**وبينما هم كذلك إذ اصطفاني ربي لتجديد دينه، وإظهار عظمة نبيه ونشر رَيَّا ياسمينه، وأمرني لدعوة الخلق إلى دين الإسلام وملة خير الأنام، ورزقني من الإلهامات والمكالمات والمخاطبات والمكاشفات رزقًا حسنًا وجعلني من المحدَّثين**"(٤٥).

وأما ادعاؤه النبوة وأنه المسيح الموعود في آخر الزمان، وأنه هو عيسى ابن مريم والمهدى المنتظر فقد كان ذلك متأخرًا إلى حد ما فمثلًا كتابه: "المسيح الناصري عليه السلام في الهند" الذي أعلن فيه أنه المسيح الموعود والمهدي المنتظر– قام بتأليفه في عام ١٨٩٩م، وطبع لأول مرة بعد وفاته في ٢٠ نوفمبر ١٩٠٨م(٤٦).

ولهذه الجماعة مقاصد وأهداف تتمثل فيما يلي(٤٧):

- خَلْق علائق ودية بين جميع أهل الأديان.
- إظهار فضل الإسلام على سائر الأديان.
- نشر سيرة حياة النبي محمد المؤثرة في روحانية تابعيه أثرًا ملموسًا وإثبات أفضليته على كل من أتى ويأتى أفضليته حقيقية، وإظهار عظمته على الأولين والآخرين، وذكر أثمار شجرته الطيبة غير المنقطعة إلى يوم الدين، وأن حضرة أحمد المسيح الموعود أحسن ثمرة من تلك الأثمار الدائمة الأكل والدانية القطوف.
- بيان آيات القرآن المجيد حسب وحيه وتفهيمه تعالى، وإثبات أنه كتاب كامل يحتوي على كل ما هو ضروري من أصول روحية وقوانين مدنية أو سياسية ثم تجريد تفسيره من الروايات الإسرائيلية والخرافات القصصية، وإبطال مزاعم الذين يدَّعون النسخ في القرآن كله أو بعضه سواء كانوا من أهل البهاء أو من المشايخ المقلدين.

---

(٤٥) الميرزا القادياني، التبليغ، ص ١٢٩–٣٠.

(٤٦) المسيح الناصرى عليه السلام في الهند، ص١.

(٤٧) الميرزا القادياني، البشائر الأحمدية، ص ٤٦ – ٤٩.

- صد تيار التبشير المسيحي وكسر الصليب وإبطال النصرانية وإثبات موت المسيح عيسى ابن مريم وتقرير أن المسيح الموعود به في كافة الأديان هو من الأمة المحمدية وهو مؤسس الأحمدية حضرة أحمد المسيح الموعود.
- اجتثاث جذور الإلحاد وقطع عروقه من قلوب الشبيبة الناشئة بالأدلة العلمية القاطعة، وترغيبهم في التخلق بالأخلاق المحمدية.
- المثابرة على الجهاد الكبير وهو الجهاد بالقرآن.
- تصحيح عقائد المسلمين في حياة المسيح ابن مريم الجسدية، والنسخ في القرآن وسد باب الوحي الإلهى.
- إبطال الزعم الفاسد بأن الإسلام انتشر بالسيف.
- المحافظة على الأمن الديني والملكي أي أن يحترم الأحمديون مؤسس كل ديانة[٤٨].

وللجماعة الأحمدية نظام إدارى يتمثل في الرئيس الذي يدير جميع الشئون الدينية والسياسية والاجتماعية للجماعة، وأفراد الجماعة يطيعونه من حيث الحركة والسكون طاعة الظل لمعين. وتحت رئاسته توجد ثماني نظارات وهي نظارة عين ونظارة التأليف والتصنيف ونظارة الدعوة والتبليغ ونظارة التعليم والتربية ونظارة بيت المال ونظارة الأمور العامة ونظارة الأمور الخارجية السياسية ونظارة التجارة. ويدير كل نظارة ناظر خصوصي تحت إشراف الرئيس[٤٩].

وبعد وفاة ميرزا غلام أحمد في عام ١٩٠٨م، انتخب السيد الحافظ الحكيم نور الدين خليفة له. وبعد وفاته في عام ١٩١٤م انتخب السيد ميرزا بشير الدين محمود أحمد بن ميرزا غلام أحمد كخليفة ثانى. ولما توفى في عام ١٩٦٥م انتخب السيد ميرزا ناصر أحمد حفيد ميرزا غلام أحمد مؤسس الجماعة كخليفة ثالث. وعند وفاته عام ١٩٨٢م انتخب ميرزا طاهر أحمد كخليفة رابع لميرزا غلام أحمد وهو ما زال مستمرًا في إمامة ورئاسة الجماعة الأحمدية إلى الآن[٥٠]. وأما أمر الأموال المصروفة في سبيل الدعوة، فهى تجمع من التبرعات التي يتبرع بها الأحمديون من

([٤٨]) المرجع السابق، ص ٤٦-٤٩.

([٤٩]) المرجع السابق، ص٣٥.

([٥٠]) المسيح الناصرى عليه السلام في الهند ص ج- د.

(ISSN: 2536 - 9555)

الرجال والنساء، حيث إن على كل أحمدى أو أحمدية تقديم حصة معلومة من معاشه وراتبه للإنفاق على الدعوة، وأكثرهم يؤدون عُشْر ما يكسبون أو أكثر وأموال الزكاة والصدقات علاوة على تلك الحصة المعلومة[٥١]. وللجماعة مراكز تبشيرية خصوصية نذكر بعضها مع اسم المبشر الحالى على قدر المستطاع ففى الهند وحدها يوجد للجماعة المركزية نيف وخمسمائة فرعٍ ولكل فرع سكرتير ينفذ أوامر المركز. **ومن هذه المراكز في العالم[٥٢]:**

- أمريكا والمبشر بروفيسور مطيع الرحمن بنغالى يم – اى.
- لوندرة والمبشر بورفيسور فرزند على المحترم ومحمد يار عارف.
- أفريقيا والمبشر نذير أحمد بى– اى.
- موريس والمبشر جمال أحمد.
- فلسطين والمبشر أبو العطاء الجالدهرى.
- سيلون والمبشر عبد الله المليبارى.
- سومطرا والمبشر محمد صادق الكنجاهى.
- جاوا والمبشر رحمت على المحترم.
- أستراليا والمبشر موسى خان.

ولقد استطاعت هذه الجماعة الآن أن تؤسس لنفسها مراكز في أكثر من ١٧٠ بلدًا من بلدان العالم، كما نجحت أيضًا في تأسيس شبكة واسعة للمساجد ومراكز الدعوة في أقطار العالم كافة ولها قناة فضائية خاصة باسم (MTA) القناة الإسلامية الأحمدية تبث برامجها إلى جميع أنحاء العالم على مدار الساعة[٥٣]. وهكذا تغلغلت هذه الجماعة في أغلب بلدان العالم وأصبح لها مراكزها الخاصة ومساجدها وكذلك دعاتها وقنواتها الفضائية، وذلك مما مكنها الآن من أن تدخل جميع البيوت، فأصبحت من الخطورة بمكان، وخاصة إذا كانت تتزيا بزي الإسلام وتتكلم بلسان الإسلام والمسلمين فينخدع بها كثير من الناس وهم لا يعلمون حقيقتها وحقيقة ما

---

(٥١) الميرزا القادياني، مرجع سابق، ص٥٤

(٥٢) المرجع السابق، ص ٥٣– ٥٤.

(٥٣) المرجع السابق، ص٥٢.

تدعو إليه، كما أنها تصور للآخرين أن هذا هو الإسلام والإسلام على خلاف ما تدّعى وتدعو هذه الجماعة.

وفي هذا الإطار، حاولت هذه الجماعة وقد حاولت أكثر من مرة في أن يظلها الإسلام، ويعترف بها المسلمون والمؤسسات الدينية الكبرى في العالم كالأزهر الشريف وآخر هذه المحاولات كان في ٨ فبراير عام ٢٠٠٥م، عندما قدم وفد من حيفا بإسرائيل برئاسة محمد شريف عودة إلى الأزهر، وعرضوا أفكارهم وملخص عقيدتهم في أوراق قدمت للأزهر وعرضت على لجنة العقيدة والفلسفة، وبعد مناقشة هذه الأوراق وبعض الأبحاث الأخرى المتعلقة بعقيدتهم تبيَّن للجنة أنهم غير مسلمين لعدم إيمانهم بختم النبوة كما سيأتى[٥٤].

٤- المراحل التطورية للفكر القادياني:

لقد مر الفكر القادياني بمراحل تطورية تمثلت في المنهجية التي تم التخطيط لها مسبقًا من قبل الاستعمار البريطاني، الذي وقع اختياره على الميرزا غلام أحمد لكي يقوم بتطبيقها، وذلك خلال المسار الذي اتخذه ووثقه في مؤلفاته، والإعلان عنه بكافة الآليات التي أتيحت له في تلك الفترة. ومن ثم سوف يتم الإشارة إلى مراحل تطور القاديانية في سياق فكر غلام أحمد بصورة عامة.

أ- المرحلة الأولى- مرحلة الإصلاح والتجديد:

بدأت تلك المرحلة من عام ١٨٧٩ إلى ١٨٩١، وذلك منذ تأليف غلام أحمد كتابه "براهين أحمدية"، إذ ظهر بداية كمدافع عن الإسلام، فبدأ بدراسة كتاب الهندوس والنصرانية؛ لأن المعارك الكلامية والمناظرات المذهبية كانت دائمة في ذلك الوقت بين علماء الإسلام ورجال النصرانية والهندوس في الهند. فبدأ غلام أحمد في كتابة بعض المقالات ضد الهندوس والنصارى فتوجه إليه المسلمون، ومن ثم بدأ في تأليف كتابه "براهين أحمدية" عام ١٨٧٩، حيث اهتم بقضية إصلاح هذه الأمة ومحاولة تجديد الفكر الإسلامي[٥٥]. وبما زعمه من المنامات، والخوارق، والكشوف، والتكليمات الإلهية ازداد في الكتابة؛ لتأييد ما ذهب إليه؛ والدعوة إلى مسالمة

---

(٥٤) محاضر جلسات لجنة العقيدة والفلسفة، مجمع البحوث الإسلامية، ٢٠٠٦.

(٥٥) إحسان ظهير، القاديانية، ص ١٣٥-١٣٧ (بتصرف).

(ISSN: 2536 - 9555)

الإنجليز والإخلاص لحكومتهم ببلاد الهند[٥٦]. ومنذ ذلك الحين، بدأ نمط حياته يتغير، حيث انتقل من عزلته، إذ قال: **"لقد كنت في ذلك العصر رجلًا خاملًا، ليس له معارض ولا موافق، أعيش في زاوية الخمول، وكنت كميت مدفون في قبره من قرون، ولا يعرف أحمد لمن هذا القبر ومن هو الدفين فيه"**[٥٧].

ب- المرحلة الثانية- مرحلة مماثلة المسيح:

تبدأ هذه المرحلة من عام ١٩٠٠ إلى ١٨٩١، فقد دعا القادياني المسلمين لمبايعته، وقد ادعى بأنه مجدد العصر، ومأمور من الله، وأخذ بمظهر مماثلة المسيح، زعمًا منه أنه لا يقوم بمهمة الدعوة والإرشاد، إلا بمثل ما كان عليه المسيح من التواضع والمسكنة. وقام بتأليف عدة كتب في هذا المرحلة، ومن أقواله: **"وقد أظهر هذا العاجز أن هذا الفقير نموذج لحياة المسيح الأولى من جهة مسكنه وتواضعه وتوكله وآياته وأنواره، وأن خطوة هذا العاجز وقطرة المسيح تتشابهان في ما بينهما تشابهًا عظيمًا"**[٥٨]. علاوة على قوله: **"قد أُخبر هذا الضعيف أيضًا بأنه مجدد زمانه، وأن كمالاته تشابه كملات المسيح على الوجه الروحي"**[٥٩].

ج- المرحلة الثالثة- مرحلة ادعاء القادياني كونه المسيح الموعود:

تبدأ هذه المرحلة من عام ١٩٠٠ إلى ١٩٠٨، حيث ادعى القادياني أنه المسيح الموعود، والمهدي المعهود، فصرح القادياني في تلك المرحلة بأقوال عديدة منها: **"ثم بقيت إلى اثنتي عشرة سنة غافلًا كل العفلة عن أن الله تعالى قد خاطبني بالمسيح الموعود بكل إصرار وشدة في البراهين. وما زلت على عقيدة نزول عيسى الامة، ولكن لما انقضت اثنتا عشرة سنة أن تنكشف علي العقيدة الثابتة فتواتر على الإلهام أنك المسيح الموعود"**[٦٠]. ولكي يدعم فكرته وآراءه الخيالية ابتدع قصة

---

(٥٦) أبو الحسن الندوي، القادياني والقاديانية، ص٢٧.

وانظر أيضًا:

- أحمد بن حمدان، عقيدة ختم النبوة، مجلس تحفظ ختم النبوة، باكستان، د.ت، ص٢٤٧.
- أبو الأعلى المودودي، ما هي القاديانية، دار القلم، الكويت، ط١، ١٩٨٤، ص١٩.

(٥٧) الميرزا القادينى، تذكرة الشهادتين، مؤسسة الخاتم، الهند، ١٩٩٠، ص٤١.

(٥٨) الميرزا القادياني، البراهين الأحمدية، مؤسسة الخاتم، الهند، ١٩٨٨، ص٣٨.

(٥٩) الميرزا القادياني، التبليغ، ص١٨.

(٦٠) الميزار القادينى، حقيقة الوحي، مؤسسة الخاتم، الهند، ١٩٩٠، ص٤٢.

اكتشاف قبر المسيح في كشمير، زعم أن المسيح توفي في كشيمر ودفن فيه[٦١]. وتميزت تلك المرحلة بأن تحولت معاركه من تعريف الإسلام والدفاع عنه إلى فتح ثغرات يزيف بها المفاهيم الإسلامية، والتلاعب بالأدلة والبراهين من أجل خدمة الاستعمار من جهة وبعد المسلمين عن هدفهم الأساسي من جهة أخرى.

د- المرحلة الرابعة- مرحلة ادعاء النبوة:

لقد ادعى القادياني في تلك المرحلة كونه نبيًّا يوحي إليه، ولقَّبه تلاميذه بالنبي، وفي هذا السياق، خطب تليمذه عبد الكريم المولوي: "**بأن الميرزا أحمد مرسل من الله، والإيمان به واجب، والذي يؤمن بالأنبياء ولا يؤمن به، فإنه بذلك يفرق بين الرسل**[٦٢] **ويخالف قوله تعالى: "لا نفرق بين أحد من رسله"**[٦٣]. وأعلن صراحة أنه النبي عام ١٩٠١، إذ يقول: "**لقد حُرم الذين سبقوني من الأولياء والأبدال والأقطاب من هذه الأمة المحمدية من النصيب الكبير من هذه النعمة، ولذلك خصني الله باسم النبي، أما الآخرون فلا يستحقون هذا الاسم**"[٦٤].

ثانياً- المبادئ العامة للفكر القادياني:

لقد وضع الميرزا غلام أحمد أصول نحلته، التي تم تأسيسها على الاعتقاد بنبوته، وأن الوحي لا ينقطع أبدًا، **ومن أبرز هذه المبادئ ما يلي:**

١. أعلن القادياني أنه نبي أوحى الله إليه، وأن الوحي لا ينقطع، وأن تضمن صفاته ببعض صفات الأولوهية والحلول ووحدة الوجود، فقال: "**ورأيتني في المنام، وتيقنت أنني هو، ولم يبق لي إرادة ولا خطرة، وكنت أتيقن أن جوارحي ليست جوارحي، بل جوارح الله تعالى، وكنت أتخيل أني انعدمت بكل وجودي، وانسلخت من هويتي**"[٦٥].

([٦١]) عيد العازمي، الأحمدية القاديانية والأحمدية اللاهورية، التعريف والنشأة والتطور، ص٤٣٣.

([٦٢]) عبدالله القادياني، أم العرفان، مؤسسة الخاتم القاديانية، الهند، ١٩٩٣، ص١٣.

([٦٣]) سورة البقرة، آية ٢٨٥.

([٦٤]) الميرزا القادينى، إعجاز أحمدي، مؤسسة الخاتم القاديانية، الهند، ١٩٨٩، ص٦٤.

([٦٥]) خالد علال، نقض الديانة الأحمدية، دار المحتسب، المدينة المنورة، السعودية، ص٧.

(ISSN: 2536 - 9555)

٢. اعتقدوا أن كل من لم يؤمن بنبوة القادياني يعد كافرًا، إذ قال: "**النوع الثاني من الكفر هو ألا يؤمن بنبوته بالمسيح الموعود فهو كافر، لأنه أنكر الله**"[٦٦]. وبالتالي قاموا بمعاملة الناس وفقًا لهذا الاعتقاد، حتى صرحوا بأن الحج الذي تم قبل القادياني يعد باطلًا[٦٧]، وذلك استنادًا على أن الحج سيكون في قاديان، ومن ثم من لم يؤمن به سيكون من اليهود، وهذا ما نص عليه قوله: "**فإن نبينا المصطفى كان مثيل موسى، وكانت سلسلة خلافة الإسلام كمثل سلسلة خلافة الكليم عليه السلام، فوجب من ضرورة هذه المقابلة أن يظهر في آخر هذه السلسة مسيح كالمسيح السلسلة الموسوية، ويهود كاليهود الذين كفروا عيسى وكذبوه**"[٦٨].

٣. تصورت القاديانية أن المسيح الذي هو غلام أحمد القادياني، وأنه تم إرساله وفق إخبار رسول الله، ومن ثم على المسلمين الإيمان به وأن يتبعوه بصفة خاصة والناس بصفة عامة[٦٩].

٤. الاعتقاد بتناسخ الأرواح، فإذا الروح فارقت الجسد، فإنها تحل في جسد آخر، وأن روح الأنبياء كانت تتناسخ، ويتقمص روح بعضهم وحقيقيتهم في جسد آخر، إذ تظهر في مظهر آخر[٧٠].

٥. اعتقادهم بأن كتابهم منزل واسمه الكتاب المبين وهو غير القرآن الكريم[٧١].

([٦٦]) المرجع السابق، ص٨.

([٦٧]) أبو الحسن الندوي، القادياني والقاديانية، ص٧٥.

انظر أيضًا:

– محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الفقهية والإسلامية المعاصرة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ص٢١٧.

([٦٨]) محمد حسين وآخرون، دحض مفتريات القاديانية في ضوء الكتاب والسنة، ص٥٥.

وانظر أيضًا:

أبو الحسن الندوي، القادياني والقاديانية، ص٥٨.

([٦٩]) محمد حسين وآخرون، مرجع سابق، ص٥٢٥.

([٧٠]) أبو الحسن الندوي، مرجع سابق، ص٧٦.

٦. الإيمان بنبذ الجهاد ضد الذين اعتدوا على أراضيهم، وأخذوا أموالهم، وحاربوا دينهم، إذ قال: "**ولا أرى مثل هذه الأحاديث صحيحة التي تدعو إلى الجهاد، بل هو كومة من الموضوعات**"(٧٢).

٧. أقرت القاديانية بأن القاديان تعد أفضل من مكة والمدينة، علاوة على أن الحج والقبلة إليها لا إلى الكعبة(٧٣).

ويمكننا ملاحظة أن الأسس التي قامت عليها القاديانية تعد في مضمونها تحريفًا للدين الإسلامي، والتشكيك في عقيدته وشريعته، وهذا ما هدف إليه الاستعمار البريطاني حينذاك؛ لأن ما قدمته القاديانية من مبادئ وأسس ما هي إلا تحقيق فعلي لأغراض الاستعمار، بواسطة الخطة الممنهجة التي تم التخطيط لها مسبقًا بصورة تدريجية، وقد حققت أولى رغابتها في التشكيك بعقيدة الجهاد عن المسلمين أثناء قيام الثورة الهندية. علاوة على أن أقواله كانت تحمل الاتحاد والحلول، أي اتحاد الله بالبشر والحلول فيه، ويعد هذا من عقائد النصارى. وبناءً على ذلك، يتضح لنا أن عقيدة الأحمدية القاديانية في الله هي عقيدة فاسدة على الرغم مما أعلنوه من قبل من أنهم مسلمون ملتزمون بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، وهذا غير صحيح وما قالوه ونقل عنهم يثبت عكس ذلك تمامًا.

ثالثًا- ادعاءات عقائد القاديانية وتأويلاتها الباطلة:

١- ادعاء النبوة في الفكر القادياني:

يحاول ميرزا غلام أحمد وأتباعه إثبات صحة عقيدتهم في النبوة، وأنهم لا يخالفون العقيدة الإسلامية الصحيحة في مسألة النبوة والإيمان بالرسل وختم النبوة، فيعلن ميرزا غلام أحمد أنه: "**ما كان الله أن يرسل نبيًا بعد نبينا خاتم النبيين، وما**

---

(٧١) مانع الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج١، ص٤١٧.

(٧٢) توفيق أبو نعيم، فرقة القاديانية النشأة والتاريخ، مجلة الإسراء للعلوم الإنسانية، عدد١١، ٢٠٢١، ص٣٥١.

وانظر أيضًا:

خالد علال، نقض الديانة الأحمدية، ص٩.

(٧٣) محمد حسين وآخرون، دحض مفتريات القاديانية في ضوء الكتاب والسنة، ص٤٦٩.

(ISSN: 2536 - 9555)

كان أن يحدث سلسلة النبوة ثانيًا بعد انقطاعها، وينسخ بعض أحكام القرآن، ويزيد عليها، ويُخلف وعده، وينسى إكماله الفرقان، ويحدث الفتن في الدين المتين"(٧٤).

وينفي ميرزا غلام أحمد عن نفسه النبوة قائلا: "لست بنبي، ولكن محدث الله وكليم الله لأجدد دين المصطفى، وقد بعثني على رأس المائة، وعلمني من لدنه علوم الهدى"(٧٥). ويقول عن الرسول: "**ونعتقد أن رسولنا خير الرسل، وأفضل المرسلين، وخاتم النبيين، وأفضل من كل من يأتي وخلا**"(٧٦). ويقول أيضًا عن نفسه: "**إن الله قد بعثنى مجددًا على رأس هذه المائة. واختص عبدًا لمصالح العامة، وأعطانى علومًا ومعارف تجب لإصلاح هذه الأمة**"(٧٧).

ولكن ميرزا غلام وأتباعه لم يقفوا عند هذا الحد، ولم يلتزموا بهذه التصريحات، بل تخطوا كل هذا، ليعلن ميرزا غلام أحمد أنه نبى مرسل من عند الله حيث يقول: "**والله إنى قد أرسلت من ربى...**"(٧٨). فالجماعة الأحمدية تعتقد أن النبوة ما ختمت بخاتم الأنبياء محمد، بل هى جارية بعده إلى أن تقوم الساعة، فنقل عن ميرزا غلام أحمد: "**إن من نعم الله أن يجيء الأنبياء، وأن لا ينقطع سلسلتهم، وهذا قانون الله لا تستطيعون أن تجابهوه**"(٧٩).

وفي هذا السياق، سئل مرة الخليفة القادياني محمود بن غلام أحمد، هل يمكن أن يجيء الأنبياء في المستقبل؟ فقال: "**نعم يجيء الأنبياء وإلى يوم القيامة، لأنه ما دام بقى الفساد في الدنيا لابد وأن يجيء الأنبياء**"(٨٠). ونقل عنه أيضًا أنه قال: "**هل يفهمون بأن خزائن الله قد نفذت.. ففهمهم هذا خطأ لأنهم لا يعرفون قدرة الله، وإلا فأين النبى الواحد، بل أنا أقول سوف يجيء آلاف من الأنبياء**"(٨١).

---

(٧٤) الميرزا القادياني، التبليغ، ص٨.

(٧٥) المرجع السابق، ص١٠.

(٧٦) المرجع السابق، ص١٤.

(٧٧) الميرزا القادياني، مكتوب أحمد، الهند، د.ت، ص٦.

(٧٨) الميرزا القادياني، التبليغ، ص٤٣.

(٧٩) الميرزا القادياني، القاديانية، دراسات وتحليل، ص١٠٣.

(٨٠) المرجع السابق، ص١٠٧.

(٨١) المرجع السابق، ص١٢٢.

والنبوة عند القاديانية قسمان: نبوة تشريعية وأخرى غير تشريعية. فالنبوة التشريعية قد انقطعت بنزول القرآن وفيها وردت الآية: **{مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}**[٨٢]، وجاء بعض النصوص الحديثية أيضًا. وأما النبوة غير التشريعية فهى باقية إلى يوم القيامة لأن القرآن ينطق ببقائها والأحاديث الصحيحة أيضًا دالة بإمكانها حتى لا يوجد قول واحد للأئمة الكبار بأن النبوة انقطعت بأسرها، ولم يبق شيء منها للأمة المحمدية، بل هم يصرحون كلهم بأن النبوة التي نسخت بقوله تعالى [خاتم النبيين] وبقوله (لا نبى بعدى) هى نبوة تشريعية فقط لا غيرها [٨٣]. وإذا نظرنا إلى حقيقة ختم النبوة عند القاديانية، سنجد أن ميرزا غلام أحمد يعنى بها ختم الكمالات فيقول ما نصه:

"نعنى بختم النبوة ختم كمالاتها على نبينا الذي هو أفضل رسل الله وأنبيائه ونعتقد أنه لا نبى بعده إلا الذي هو من أمته ومن أكمل أتباعه، الذي وجد الفيض كله من روحانيته وأضاء بضيائه. ولا معنى لختم النبوة على فرد من غير أن تختتم على ذلك الفرد ومن الكمالات العظمى كمال النبى في الإفاضة وهو لا يثبت من غير نموذج يوجد في الأمة"[٨٤].

فلفظة خاتم النبيين عندهم هى:

"مدح عظيم للرسول ولقب خاص يختص به ولا يكون معناه إلا ما فيه مدح يليق بشأنه، فهل من شيء من المدح في قطع النبوة، نعمة الله القديمة، وفى سد باب الرحمة الإلهية؟ ثم السؤال الأهم من ذلك، هو أنه هل استعمل مثل هذا التركيب الذي يكون فيه لفظ الخاتم مضافًا، والقوم مضافًا إليه على طريق المدح في معنى أن الممدوح هو آخر ذلك القوم زمانًا؟ وإذا فحصنا الدواوين ورجعنا إلى مستعملات العرب في المدح لا نجد ولا مثالًا واحدًا يؤيد زعم الذين يقولون بأن معنى خاتم النبيين ساد لباب النبوة مطلقًا بل بالعكس نجد أن نظائر شتى في محاورات القوم تصرح بأن معناه سيد النبيين وأفضلهم لا غير"[٨٥].

([٨٢]) سورة الأحزاب، آية ٤٠.

([٨٣]) الميرزا القادياني، البشائر الأحمدية، ص٤٧.

([٨٤]) المرجع السابق، الموضع نفسه.

([٨٥]) المرجع السابق، ص٥٢.

(ISSN: 2536 - 9555)

ويوضح غلام أحمد أمر نبوته فيقول:

"**أيها الفتيان وفقهاء الزمان وعلماء الدهر وفضلاء البلدان؛ أفتونى في رجل قال: إنه من الله وظهرت له حماية الله كشمس الضحى، وتجلت أنوار صدقه كبدر الدجى، وأرى الله له آيات باهرات وقام لنصرته في كل أمر قضى، واستجاب دعواته في الأحباب وفى العدا، ولا يقول هذا العبد إلا ما قال النبى، ولا يخرج قدمًا من الهدى، ويقول: إن الله سمانى نبيًا بوحيه وكذلك سميت من قبل على لسان رسولنا المصطفى. وليس مراده من النبوة إلا كثرة مكالمة الله وكثرة إنباء من الله وكثرة ما يوحى، ويقول ما نعنى من النبوة ما يعنى في الصحف الأولى، بل هى درجة لا تعطى إلا من اتباع نبينا خير الورى، وكل من حصلت له هذه الدرجة يكلم الله ذلك الرجل بكلام أكثر وأجلى، والشريعة تبقى بحالها لا ينقص منها حكم ولا تزيد هدى ويقول: إنى أحد من الأمة النبوية، ثم مع ذلك سمانى الله نبيًا تحت فيض النبوة المحمدية، وأوحى إلى ما أوحى، فليس نبوتى إلا نبوته...**"[٨٦].

هكذا يدعى غلام أحمد النبوة وإن كانت كما يقول بأنها غير تشريعية، فإن قوله: (فليست نبوتى إلا نبوته) يناقض ما ادعاه بأنها نبوة غير تشريعية. ولم يكتف غلام أحمد بذلك بل ادعى نقص النبى ونبوته، وأن النبى ونبوته لن يكتملا إلا بإثبات نبوة غلام أحمد حيث يقول:

"**وإن قال قائل كيف يكون نبى من هذه الأمة، وقد ختم الله على النبوة، فالجواب أنه عز وجل ما سمى هذا الرجل نبيًا إلا لإثبات كمال نبوة سيدنا خير البرية، فإن ثبوت كمال النبى لا يتحقق إلا بثبوت كمال الأئمة، ومن دون ذلك ادعاء محض لا دليل عليه عند أهل الفطنة، ولا معنى لختم النبوة على فرد من غير أن تختتم كمالات النبوة على ذلك الفرد، ومن الكمالات العظمى كمال النبى في الإفاضة وهو لا يثبت من غير نموذج يوجد في الأمة**"[٨٧].

وقد جعل غلام أحمد لنفسه خاتم نقشه (أليس الله بكاف عبده)[٨٨]. ويدّعى غلام أحمد أن معه آلاف البينات والآيات لإثبات صدق دعواه حيث يقول: "**أحلف بالله**

([٨٦]) الميرزا القادياني، الاستفتاء، ص ١٦– ١٧.

([٨٧]) المرجع السابق، ص١٦.

([٨٨]) المرجع السابق، ص٢٨.

الذي في قبضته روحى، هو الذي أرسلنى وسمانى نبيًا، ونادانى المسيح الموعود وأنزل لصدق دعواى بينات بلغ عددها ثلاث مائة ألف بينة"(٨٩). **ويقول أيضًا: "إن الله أنزل لإثبات رسالتى آيات لو وزعت على ألف نبى لثبت بها رسالتهم، ولكن الشياطين من الناس لا يصدقون هذا"**(٩٠).

ويلاحظ على هذه الآيات كلها، أنها لا تصلح أن تكون آية أو معجزة لنبى، فما هى إلا كرامات، يكرم الله بها من يشاء من عباده وأوليائه ولا يشترط فيهم النبوة، فما الذي يتميز به غلام أحمد عن غيره؟! فليس هناك دليل واحد على صدق دعواه النبوة التي ختمت بخاتم الأنبياء محمد. ولم يقتصر الأمر عند القاديانية على ادعاء النبوة غير التشريعية لميرزا غلام أحمد بل إنهم يعتقدون بأن غلام أحمد أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين دون استثناء أحد منهم، فهذا غلام أحمد نفسه يقول: "قل الحمد لله الذي أذهب عنى الحزن، وأعطانى ما لم يعط أحدًا من العالمين"(٩١).

ونقل عن غلام أحمد أيضًا قوله: "**أنا وحدى أعطيت كل ما أعطى جميع الأنبياء**"(٩٢). ونقل أيضًا عن بشير بن غلام أحمد وخليفته قوله: "**إن غلام أحمد أفضل من بعض أولى العزم من الرسل**"(٩٣). ولا شك في أن هذا يناقض ما أعلنه غلام أحمد من قبل: من أن رسول الله هو خير الرسل وأفضل المرسلين، وخاتم النبيين وأفضل من كل من يأتى وخلا(٩٤). ومع اعتقاد القاديانية باستمرار النبوة، يعتقدون أيضًا نزول جبريل عليه السلام على غلام أحمد بالوحى حيث يقول غلام أحمد: "**ولما بلغت أشد عمرى وبلغت أربعين سنة، جاءتنى نسيم الوحى بِرَيًّا عنايات**

---

(٨٩) أبو الحسن الندوي، القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، ص١٠٤.

(٩٠) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٩١)أبو الحسن الندوي، القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، ص١٠٥.

انظر أيضًا:

الميزرا القادياني، التبليغ، ص ٦.

(٩٢) أبو الحسن الندوي، مرجع سابق، ص١٠٥.

(٩٣) المرجع السابق، ص٣٩.

(٩٤) الميزرا، التبليغ، ص ١٤.

(ISSN: 2536 - 9555)

ربى، ليزيد معرفتى ويقينى، ويرتفع حجبى وأكون من المستيقنين"[٩٥]. ويقول غلام أحمد أيضًا: "**جاءنى آيل– أى جبريل– واختار وأدار إصبعه وأشار أن وعد الله أتى وركل وركى فطوبى لمن وجد ورأى...**"[٩٦].

ونقل عن غلام أحمد قوله: "**إن جبريل جاء إلىَّ واختارنى وأدار إصبعه وأشار إلىَّ بأن الله يحفظك من الأعداء**"[٩٧]. ونقل عن محمود بن غلام أحمد وخليفته أن جبريل كان ينزل على أبيه، وما زال ينزل إلى الآن[٩٨]. وتعتقد القاديانية بأن غلام أحمد يوحى إليه، وينزل عليه كلام الله، كما نزل على الأنبياء والرسل السابقين وفى ذلك يقول غلام أحمد: "**... أنا المسيح الموعود والمهدى المعهود، منّ الله علىَّ بالوحى والإلهام، وكلمنى كما كلم رسله الكرام...**"[٩٩].

وعلاوة على ذلك، يقول أيضًا عن نفسه بصيغة الغائب: "**وجعله مصطفى مبرأ من كل دنس وزكى، وقربه نجيا، وأوحى إليه ما أوحى، وعلمه من لدنه طريق الرشد والهدى، وجمع له كل آية من الأرض والسماوات العلى...**"[١٠٠]. ويقول أيضًا: "**فالوحى لنا حق وملك بعد الاتباع..**"[١٠١]. **ويقول أيضًا: "وإنى والله من الرحمن، يكلمنى ربى ويوحى إلىَّ...**"[١٠٢]. وغلام أحمد وأتباعه يؤمنون بوحيهم كما يؤمنون بالكتب السماوية: التوراة والإنجيل والقرآن، ولا فرق في هذا فيقول غلام أحمد: "**فأخرجنى الله من حجرتى، وعرفنى في الناس، وأنا كاره من شهرتى، وجعلنى خليفة آخر الزمان وإمام هذا الأوان. وكلمنى بكلمات نذكر شيئًا منها في هذا المقام، ونؤمن بها كما نؤمن بكتب الله خالق الأنام...**"[١٠٣]. ونقل عن غلام أحمد قوله:

([٩٥]) المرجع السابق، ص ١٠٦.

([٩٦]) الميزرا القادياني، الاستفتاء، ص٨٧.

([٩٧]) أبو الحسن الندوي، القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، ص ١٠٦.

([٩٨]) أبو الحسن الندوي، القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، ص١٠٦.

([٩٩]) الميزرا القادياني، الاستفتاء، ص ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣.

([١٠٠]) المرجع السابق، ص ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣..

([١٠١]) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

([١٠٢]) المرجع السابق، ص٢٤.

([١٠٣]) المرجع السابق، ص ٨٧.

"والله العظيم أومن بوحيي كما أؤمن بالقرآن، وبقية كتب أنزلت من السماء..."[١٠٤].

ومن الواضح أن أتباع الجماعة الأحمدية القاديانية هم الذين أساءوا فهم الوحى، ولم يعرفوا حقيقته، أما الأنبياء فهم معصمون من الخطأ في فهم كلام الله عز وجل: **{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}**[١٠٥]. وتكاد تكون عقيدة القاديانية مبينة على عدم ختم النبوة وادعاء نبوة غلام أحمد، فمسألة عدم ختم النبوة هى بيت القصيد في عقيدتهم، ولذا كان لزامًا علينا أن تقف عندها ونناقش أدلتهم فيها لكى نثبت بطلان هذه العقيدة وفسادها، وأن باب النبوة أغلق بعد النبى بنص القرآن وسنة المصطفى وإجماع الأمة على ذلك.

٢- بطلان ختم النبوة:

تدافع الجماعة الأحمدية القاديانية عن هذه العقيدة بكل قوة ولا يكاد يخلو كتاب من كتبها ولا حديث من أحاديثها من هذه المسألة[١٠٦]. وتبدأ الجماعة بعرض المعنى اللغوى للفظ (خاتم) وعبارة (خاتم النبيين) وهى تعنى عندهم: أفضلهم وأكملهم، ومن وصل إلى الكمال في النبوة بحيث لا يصل إلى مرتبته أحد ممن كان قبله أو ممن سيأتى بعده، ثم ترك أثره وطابعه فيمن جاء بعده[١٠٧].

ومع أنهم قد ذكروا من معناها في اللغة الإنهاء والإغلاق إلا أنهم ذكروا أنه إذا أضيف لفظ (خاتم) إلى جمع العقلاء فلا يكون معناه إلا الأفضل والأكمل فقط. وهذا تضييق وتقييد ليس عليه دليل من اللغة. فمن الواضح أن الأحمدية يتخذون من كل الآيات التي تتحدث عن إرسال الرسل وتكليفهم من قبل الله عز وجل سندًا ودليلًا لهم على صحة نبوة غلام أحمد واستمرار النبوة بعد خاتم النبيين، وهذا ليس في صالحهم

---

(١٠٤) القاديانية: دراسات وتحليل ص ١٠٦نقلًا عن (حقيقة الوحى ص ٢١١ لغلام أحمد).

(١٠٥) سورة النجم، آية ١-٤.

(١٠٦) هاني الطاهر، ماذا تنقمون منا، الجماعة الإسلامية، حيفا، ٢٠٠٤.

وانظر أيضًا:

نذير أحمد، القول الصحيح في ظهور المهدى والمسيح، لندن، د.ت، ص١٥.

(١٠٧) وثيقة مقدمة من الجماعة الإسلامية الأحمدية تبين معتقدات الجماعة الأحمدية، ص ٢٧-٢٨.

(ISSN: 2536 - 9555)

البتة، إذ الذي أرسل هؤلاء الرسل، قال: إنه قد ختم أمر النبوات والرسالات بمحمد كما ورد في آية الأحزاب.

ونستطيع بعد ذلك أن نقول: إن كل التفاسير المعتمدة لدى المسلمين من السلف والخلف القديمة والحديثة منها، قد عالجت مسألة ختم النبوة بكل وضوح وأزالت ما قد يكون فيها من لبس أو غموض. وهذا بالنسبة لما ورد في القرآن الكريم عن ختم النبوة.

وبالنسبة للسنة الشريفة، فالقاديانية يتبعون فيها ما اتبعوه في تفسير نصوص القرآن في هذه المسألة، ويؤلونها بما يوافق هواهم مع أنها واضحة ولا تحتاج إلى تأويل وفى هذا يقولون: "**أما فيما يتعلق بالحديث الشريف، فقد يظن أنصار الفهم التقليدى أن الحديث الشريف هو دليلهم القاطع الذي لا شبهة فيه. ومع أن القرآن يجب أن يكون مقدمًا على كل ما دونه، إلا أن الأحاديث ليست في صفهم أيضًا وإن ظنوا ذلك، وهذا ما سيتضح من خلال النظر في هذه الأحاديث**"[١٠٨].

وقد حاول هانى طاهر– القيادي في هذه الجماعة– التشكيك والطعن في جميع الأحاديث التي ورد فيها النص على ختم النبوة عن طريق إخراج الأحاديث عن السياق الذي وردت فيه، وعن طريق التشكيك في السند والمتن لهذه الأحاديث، حيث يقول: "**يرى بعض العلماء أن دلالة الآية الكريمة (وخاتم النبيين) الظنية يرتفع إلى القطعية من خلال الأحاديث النبوية المتواترة القطعية في دلالتها على انقطاع النبوة، وهذا مجرد وهْم**"، حيث إن هذه الأحاديث تُقسم إلى ما يلى:

- **أولًا:** أحاديث وردت في سياق خاص من دون أن يكون لها علاقة بالنبوة.
- **ثانيًا:** أحاديث تم فيها إدراج (إضافة) كلمات من الرواة، بحيث خالفوا من هم أوثق منهم.
- **ثالثًا:** أحاديث رواها أصحابها حسب المعنى الذي فهموه وليس حسب ما سمعوا بالضبط.

وهذا التقسيم ليس مجرد دعوى، بل سيجد القارئ في هذا البحث تفصيلًا لكل حديث سواء من ناحية طرق أسانيده، أم من ناحية المقارنة بينها للوصول إلى أقصى

(١٠٨) المرجع السابق، ص ٣٢.

دقة ممكنة في شأنها[١٠٩]. وبهذا يتضح لنا أن هانى طاهر غير دقيق في نقوله وأحكامه، وأنه ليس له همٌ إلا تشكيك المسلمين في ثوابتهم حتى يخلص إلى غرضه وهدفه، وهو القول بعدم ختم النبوة، ونبوة غلام أحمد.

٣- الرؤية القاديانية للملائكة:

بعد التطرق إلى تصورات العقيدة الأحمدية في الله وفى النبوة، نعرض لعقيدتهم في الإيمان بالملائكة، ونبيَّن ما فيها من مخالفة صريحة لعقيدة أهل السنة والجماعة في الملائكة، ونبدأ بعرض عقيدة الجماعة الأحمدية القاديانية في الملائكة حيث يقول غلام أحمد:

"وأعتقد أن لله ملائكة مقربين، لكل واحد منهم مقام معلوم، لا ينزل أحد من مقامه ولا يرقى. ونزولهم الذي قد جاء في القرآن ليس كنزول الإنسان من الأعلى إلى الأسفل، ولا صعودهم كصعود الناس من الأسفل إلى الأعلى، لأن في نزول الإنسان تحولا من المكان، ورائحةً من شِق الأنفس واللغوب، ولا يمسهم لغبٌ ولا شقٌ، ولا يتطرّق إليهم تغّير، فلا تقيسوا نزولهم وصعودهم بأشياء أخرى، بل نزولهم وصعودهم بصبغ نزول الله وصعوده من العرش إلى السماء الدنيا، لأن الله أدخل وجودهم في الإيمانيات، وقال:{وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ}"[١١٠] فآمنوا بنزولهم وصعودهم ولا تدخلوا في كنههما، ذلك خير وأقرب للتقوى".

ثم قال:

"وقد وصفهم الله بالقائمين والساجدين والصافين والمسبحين والثابتين في مقامات معلومة، وجعل هذه الصفات لهم دائمة غير منفكة، وخصهم بها؛ فكيف يجوز أن يترك الملائكة سجودهم وقيامهم، ويقصموا صفوفهم، ويذروا تسبيحهم وتقديسهم، ويتنزّلوا من مقاماتهم، ويهبطوا الأرض، ويُخلوا السماوات العُلى؟ بل هم يتحركون حال كونهم مستقرين في مقاماتهم، كالملك الذي على العرش استوى".

ثم قال:

"وتعلمون أن الله ينزل إلى السماء في آخر كل ليل، ولا يقال إنه يترك العرش ثم يصعد إليه في أوقات أخرى، فكذلك الملائكة الذين كانوا في صبغة صفات ربهم،

---

(١٠٩) هاني الطاهر، ماذا تتقمون منا، ص ١٦٢.

(١١٠) سورة المدثر، آية ٣١.

(ISSN: 2536 - 9555)

كمثل انصباغ الظلّ بصبغة أصله، لا نعرف حقيقتها ونؤمن بها. كيف نشبّه أحوالهم بأحوال إنسان نعرف حقيقة صفاته، وحدود خواصه، وسكناته وحركاته، وقد منعنا الله من هذا وقال: {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ}[١١١] فاتقوا الله يا أرباب النهى"[١١٢].

ومع إقرار الأحمدية بوجود الملائكة، ولكل واحد منهم مقام معلوم، إلا أنهم يذهبون إلى أن الملائكة لا ينزلون ولا يصعدون على الحقيقة، وإنما نزولهم وصعودهم على شاكلة نزول الله تعالى وصعوده، وأنهم مستقرين في مقاماتهم كاستقرار الملك الذي على العرش استوى. وهذا مخالف لعقيدة المسلمين في الملائكة، حيث إن الملائكة في العقيدة الإسلامية هم أجسام نورانية خلقهم الله على هيئتهم، وهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يفعلون أفعال البشر. لكل منهم مقام ووظيفة يقوم بها، وهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وهم إذا كانوا يختلفون عن البشر في الطبيعة والهيئة والتكليف إلا أنهم قد يظهرون في صورة بشرية، كما ظهر جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبى يسأل الرسول عن الإسلام والإيمان والإحسان وعن الساعة والحديث في الصحيحين.

وكما ظهر جبريل وإسرائيل وميكائيل للخليل إبراهيم عليه السلام ونبى الله لوط عليه السلام حيث حلوا عليهما كضيوف. وقد يظهرون على حقيقتهم وهيئتهم التي خلقهم الله عليها، كما ظهر جبريل عليه السلام للنبى أكثر من مرة ومنها ليلة الإسراء والمعراج.

ولا وجه المقارنة إطلاقًا بين الملائكة، وهم خلق من خلق الله، وبين الخالق عز وجل للملائكة، فلا وجه للتشابه بينهما في أى صفة من الصفات، وما ذكره الأحمدية من أن نزولهم وصعودهم كنزول وصعود الله تعالى خطأ وخلط للأمور، حيث إن نزول الملائكة وصعودهم حقيقة وأمر محسوس ومشاهد وتواترت الروايات والأحاديث والأخبار به، وهو أمر اجتمعت عليه الأمة، وقد نص عليه في القرآن الكريم في آيات

([١١١]) سورة المدثر، آية ٣١.

([١١٢]) الميرزا القادياني، التبليغ، ص ١٢– ١٣.

كثيرة منها: **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}**[١١٣].

وقال تعالى: **{تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ}**[١١٤]. وأما نزول الله عز وجل فهو مجاز وليس على حقيقته وإنما يُؤول بنزول رحمته ومغفرته، والأحمدية يناقضون أنفسهم عندما ينكرون حقيقة نزول الملائكة وصعودهم، فهذا غلام أحمد يقول: "**جاءنى آيل واختار وأدار إصبعه وأشار إن وعد الله أتى وركل وركى فطوبى لمن وجد ورأى**"[١١٥]. والمراد من الآيل كما يقول غلام أحمد في هامش الكتاب: "**هو جبريل عليه السلام وكذلك فهمنى ربى، ولما كان الأول والإياب من صفات جبريل عليه السلام، فلذلك سمى بالآيل في كلام الله تعالى**"[١١٦].

ويقول أيضًا معقبًا على قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}**[١١٧] وأن الملائكة يتنزلون عليهم ويطمئنونهم"[١١٨].

ونحن إذا كنا نتفق مع الأحمدية في أن نزول الملائكة وصعودهم ليس كنزول الإنسان وصعوده، فإننا نختلف معهم في مساواتهم بين صفة نزول الله عز وجل وصعوده ونزول الملائكة وصعودهم. وليس كل الملائكة من الثابتين، فإذا كان بعضهم ثابتًا في مقامه ومكانه، فهناك منهم من هم سياحيون طوافون في الأرض وفى الحديث الصحيح: "**يتعاقبون فيهم ملائكة بالليل والنهار...**". ومما سبق يتضح لنا أن عقيدة الأحمدية في الملائكة مخالفة للعقيدة الإسلامية الصحيحة في الإيمان بالملائكة وصفاتهم.

([١١٣]) سورة فصلت، آية ٣٠.

([١١٤]) سورة المعارج، آية ٤.

([١١٥]) الميرزا القادياني، الاستفتاء، ص٨٧.

([١١٦]) المرجع السابق، ص ٨٧.

([١١٧]) سورة المدثر، آية ٣٠.

([١١٨]) الميرزا القادياني، فلسفة تعاليم الإسلام، ص١٣٤.

(ISSN: 2536 - 9555)

٤ – الجهاد من منظور قادياني:

والحرب في الإسلام كما ثبت عن النبى والصحابة من بعده كانت مقيدة بأمور أربعة: ألا يقتل غير المقاتل، ومنع إتلاف الأموال، واحترام الإنسانية والفضيلة، وإجازة الأمان في ميدان القتال والتوسع فيه(١١٩). والحرب في الإسلام تقوم على المبادئ الآتية: العدل، والحرية، والوفاء بالعهد، والفضيلة ومنع الفساد، ونصر الضعفاء(١٢٠). وإذا تقرر هذا، فلنعلم أن الجهاد في الإسلام ليس إلا فرعًا عن واجب الدعوة إلى الله، أى إن الجهاد لم يكن في يوم ما سببًا إلى إكراه الناس على الإسلام، فهو شرع لدرء المخاطر التي تحيق بالمسلمين وبالدعوة الإسلامية ولم يشرع لإرغام الناس على الإسلام.

ولو كان الجهاد لإرغام الناس على الإسلام لما دعا الله عز وجل المسلمين إلى إجارة وتأمين المشرك الراغب في معرفة شيء عن الإسلام من كل سوء وهو في ساحة القتال وتبليغه مأمنه سواء أسلم أم لم يسلم قال تعالى: **{وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ}**(١٢١).

والجهاد عند الجماعة الأحمدية هو مأخوذ من بذل كثير من الجهود على صعيد النفس والجوارح، سواء في العبادات واتباع أوامر الله تعالى أو في خدمة الخلق والإحسان لهم. وهذا المجهود المبذول من النفس والجوارح معا إنما هو مصطلح الجهاد في الإسلام عندهم، وهو عندهم أيضًا أمر لازم للإسلام ملازمة الجسد ظله، فلا إسلام دون جهاد، ولا جهاد دون إسلام. ولا يمكن أن يكون الإنسان مسلما حقًا إن لم يكن مجاهدًا، كما أنه لا يمكن وصف أى مجهود يقوم به الإنسان خارج نطاق الإسلام وبعيدًا عن مفهومه وجوهره بالجهاد، مهما كان هذا العمل حسنًا، فهم يؤمنون بمفهوم الجهاد الشامل. وهم يرون أن ثبوت الجهاد في عقيدتهم هو أمر راسخ لا

(١١٩) عبدالباسط أمين، المسلمون والآخر، حوار وتفاهم وتبادل حضارى، مجمع البحوث العلمية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢٤– ٣١.

(١٢٠) المرجع السابق، ص ٣٩–٤٤.

(١٢١) سورة التوبة، آية ٦.

يمكن أن ينكر أو ينسخ. فلا يمكن لمسلم عندهم أن ينكر الجهاد إلا إذا أنكر قبل ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية، ناهيك عن أنه يكون قد انحرف عن المفهوم الحقيقى للإسلام جملة وتفصيلا.

وعلاوة على ذلك، يرون أن مفهوم الجهاد قد تشوه مع الزمن بالظن أنه مقصور على القتال فقط، أو بتناسى هذه الحقيقة وإهمالها من قبل كثير من المسلمين، حتى إنه قد خرج من يشكك في بعض الأحاديث التي تشير إلى المفهوم الشامل للجهاد، التي تذكر مثلا أن جهاد النفس هو أكبر الجهاد، والدعوة بالقرآن هى الجهاد الكبير، والقتال هو الجهاد الأصغر. مع أن هذه الأحاديث تنساق تمامًا مع القرآن الكريم ومع السنة النبوية الثابتة ومع المفهوم الشامل للإسلام والمفهوم الشامل للجهاد. وما هذا عندهم إلا دليل على أن مفهوم الجهاد الشامل الأصيل قد اندرس تحت الأقدام وعفا عليه الزمن(١٢٢).

ولا ندرى من أين أتى الأحمدية بهذا الكلام، فهذا لم يقل به أحد من المسلمين قط، فمَنْ من المسلمين قصر الجهاد على القتال فقط؟!(١٢٣). والجهاد القتالى عند الجماعة الأحمدية واجب إن تحققت شروطه، وهذه الشروط بينها غلام أحمد في قوله:

"**القرآن لا يأمر بحرب أحد إلا بالذين يمنعون عباد الله أن يؤمنوا به ويدخلوا في دينه ويطيعوه في جميع أحكامه، ويعبدوه كما أمروا. أما الذين يقاتلون بغير الحق، ويخرجون المؤمنين من ديارهم وأوطانهم، ويدخلون الخلق في دينهم جبرًا وقهرًا، ويريدون أن يطفئوا نور الإسلام، ويصدون الناس من أن يسلموا، فأولئك الذين غضب الله عليهم ووجب على المؤمنين أن يحاربوهم إن لم ينتهوا**"(١٢٤).

وباختصار فهم يرون إن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هو السلم، وأن الحرب لا تُشرع إلا لصد عدوان المعتدين، أما قتال المسالمين فهو عدوان، والله لا

(١٢٢) وثيقة مقدمة من الجماعة الإسلامية الأحمدية تبين معتقدات الجماعة، ص ١٧-١٨.
(١٢٣) كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية (الجهاد) على سبيل المثال.
(١٢٤) وثيقة مقدمة من الجماعة الإسلامية الأحمدية، ص١٩.

(ISSN: 2536 - 9555)

يحب المعتدين، وهذا مما لا خلاف عليه بين المسلمين. ولكن غلام أحمد يرجع فيتحدث عن الجهاد وطبيعة الوقت والأوان فيقول:

"كانت الحاجة في صدر الإسلام تقتضى حروبًا دفاعية وحروبًا مادية لأن الذي كان يبشر بالإسلام لم يكن يلقى ردًا بالأدلة والبراهين وإنما بالسيف، لذلك اضطر المسلمون لاستخدام السيف في الرد عليهم. ولكن لا يرد اليوم بالسيف بل يطعن في الإسلام بالقلم والأدلة لذلك أراد الله تعالى في هذا الزمن أن نأخذ من القلم عمل السيف، وأن نصارع المخالفين بالكتابة، لذلك لا يليق بأحد أن يرد على القلم بالسيف"(١٢٥).

ويقول أيضًا:

"ليس وقتنا وقت الجهاد ولا زمن المرهفات الحداد، ولا أوان ضرب الأعناق والتقرين في الأصفاد، ولا زمان قود أهل الضلال في السلاسل والأغلال، وإجراء أحكام القتل والاغتيال، فإن الوقت غلبة الكافرين وإقبالهم، وضربت الذلة على المسلمين بأعمالهم. وكيف الجهاد ولا يُمنع أحد من الصوم والصلاة، ولا الحج والزكاة ولا من العفة والتقاة، وما سل كافر سيفًا على المسلمين، ليرتدوا أو يجعلهم عضين، فمن العدل أن يسل الحسام بالحسام، والأقلام بالأقلام"(١٢٦).

وإذا كان ما يقوله غلام أحمد صحيحًا فبماذا نفسر الآن ما يحدث في فلسطين والعراق من مذابح للمسلمين، وإعلان الحرب باسم الصليب على الإسلام والمسلمين؟! وقد بيَّن غلام أحمد أن طبيعة الوقت لم تقتصر على زوال الحروب الدينية فقط، بل إن المسلمين أيضًا قد أصبحوا في كل البلاد الإسلامية ضعفاء جدًّا، وأنه لم يبق فيهم قوة للقتال وخرج الأمر من أيديهم فعليهم أن يتوجهوا إلى الله بالدعاء والابتهال(١٢٧). وهذا فيه دعوة إلى الاستكانة والتخاذل، وقد نهانا الله عز وجل في كتابه عن ذلك فقال تعالى: **{وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}**(١٢٨).

---

(١٢٥) المرجع السابق، ص٢٠.

(١٢٦) المرجع السابق، ص١٩.

(١٢٧) المرجع السابق، ص٢٢.

(١٢٨) سورة النساء، آية ١٠٤.

وقال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ}**(١٢٩).

نخرج مما سبق أن الجماعة الأحمدية وزعيمها غلام أحمد تقول بإسقاط الجهاد القتالى فقط من سائر مراتب وأنواع الجهاد، وأنه لا مجال له عندهم الآن. وهذا فيه نسخ ومسخ لأحد أنواع الجهاد وحتى إن سمى بالجهاد الأصغر فهذا لا يقلل من قيمته وأهميته وفضله، وقد فاضت الآيات والأحاديث واستفاضت في ذكر هذا الجهاد وفضله وجزاء الشهداء في هذا الجهاد. فكيف يتسنى لهؤلاء أن يقولوا بإسقاطه أو تعطيله لأسباب وحجج واهية، وما نرى في ذلك إلا خدعة للمسلمين كى يميلوا إلى الاستسلام للأمر الواقع، فيرفعوا الراية البيضاء لأعداء الإسلام وهم من الكثرة بمكان، وخصوصًا إذا علمنا أن هذه الجماعة قد دعت إلى موالاة أعداء الإسلام والمسلمين والمستعمرين والمحتلين لأوطان الغير بدون وجه حق.

وكيف لهؤلاء أن يقولوا بتعطيل الجهاد القتالى ونسخه، وهم الذين اعترفوا بأنه لا نسخ ولا تغيير ولا تبديل في أى حكم من أحكام الشريعة الإسلامية، ولهم كتب ومؤلفات في هذا الشأن منها: تنزيه آى القرآن عن النسخ والنقصان(١٣٠). وكيف لهم أن يقولوا بتعطيل هذه الفريضة التي أمرنا الله عز وجل بها في القرآن الكريم فقال تعالى: **{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ}**(١٣١). وقال تعالى: **{فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}**(١٣٢).

وقال فيها الرسول فيما رواه أبو داود في سننه: "**الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة**". وقد دعا غلام أحمد إلى استبدال الجهاد القتالى بالدعاء، فليس للمسلمين الآن على

---

(١٢٩) سورة التوبة، آية ٣٨.

(١٣٠) هذا الكتاب لهانى طاهر أحد قيادات الجماعة، وقد نشرته الجماعة الأحمدية بفلسطين الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

(١٣١) سورة البقرة، آية ١٩٣.

(١٣٢) سورة النساء، آية ٧٤.

(ISSN: 2536 - 9555)

حد تعبيره وزعمه إلا الدعاء[١٣٣]. وحتى هذا الدعاء قد استكثره الأحمدية على المسلمين، فحرموهم منه وقصروه على أنفسهم فقط، وفى ذلك يقول ميرزا طاهر أحمد:

".. **إنه لم يرد في الأحاديث أن الله تعالى أمر أحدًا من مسلمى ذلك الوقت أن يبتهل ويدعو، وإنما أمر أتباع المسيح الموعود بالدعاء. ومعنى هذا أن إيمان الآخرين من مسلمى ذلك الوقت بقوة الدعاء يكون قد رفع من الناحية العملية، ولن يولوا اهتمامًا بالدعاء. ومن لا قيمة عندهم الدعاء فلا معنى ولا فائدة من إشراكهم في وصفة الدعاء**"[١٣٤].

وهذا الخلط للأمور والتحايل على الشرع قد أوقع الأحمدية في تناقض غريب، فهم الدين يقولون بتعطيل الجهاد القتالى الآن، ولكن يرجع بعضهم فيقول بخلاف ذلك حيث يقول طاهر أحمد: "جاء كل التعاريف لمفهوم الجهاد الإسلامى في سورة الحج من القرآن الكريم.. حيث يقول الله تبارك وتعالى: **{أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}**[١٣٥]، فالإذن الإلهى برفع السيف في وجه من يرفعون السيف ضد المؤمنين بغير وجه حق، وإنما ظلمًا وعدوانًا واضطهادًا. تصور هذه الآية مفهوم الجهاد بحيث لا يمكن تعريف الجهاد بأعظم وأكمل منها[١٣٦]. ويقول أبو العطاء في مجلة البشائر الأحمدية تحت عنوان: (الجهاد الإسلامى لم ينسح أبدًا): "**ونحن لا ننسخ ولن نعتقد بنسخ أى حكم من أحكام القرآن المجيد والجهاد أحد أحكامه فلم ينسخه مؤسس الأحمدية، ولم يقل به ولكن موضع الخلاف هو معنى الجهاد الإسلامى**"[١٣٧].

([١٣٣]) وثيقة مقدمة من الجماعة الإسلامية الأحمدية، ص ٢٢.

([١٣٤]) طاهرة أحمد، كارثة الخليج والنظام العالمى الجديد، الشركة الإسلامية، المملكة المتحدة، ط١، ١٩٩١، ص ٣٥.

([١٣٥]) سورة الحج، آية ٣٩-٤٠.

([١٣٦]) طاهر أحمد، كارثة الخليج، ص ١٢١.

([١٣٧]) الميرزا القادياني، البشائر الأحمدية، ص ٥٨- ٥٩.

وهذا يناقض ما يعتقده الأحمدية وما أعلنه غلام أحمد من: إسقاط وإبطال الجهاد القتالى الآن. ويصف غلام أحمد المسلمين الذين يعتقدون بالجهاد القتالى بأنهم لا يختلفون عن السباع وأنهم أصحاب قسوة وهمجية وغلظة، ويؤمنون بالخرافات والنظريات الخاطئة فيقول: " نجد كثيرًا من المسلمين وكأنهم لا يختلفون عن السباع إلا قليلًا. ففى حين نرى أحدًا من أتباع الجينية- فرقة من فرق الهندوس- أو أتباع البوذية يتجنب حتى قتل بعوضة أو برغوث، نجد معظم المسلمين مع الأسف الشديد لا يخشون عند سفك دم بغير حق أو إزهاق نفس بريئة، أخذ ذلك العزيز المقتدر الذي اعتبر نفس الإنسان أعلى بكثير من سائر حيوانات الأرض. فما هو سبب هذه القسوة والهمجية والغلظة يا ترى؟! إنما السبب هو أن مثل هذه القصص الخرافية والنظريات الخاطئة حول الجهاد... [١٣٨].

ويتهم عقيدة أهل السنة والجماعة بأنها عقيدة دموية تحب سفك الدماء وضرب الرقاب[١٣٩]. ولا يعجب الأحمدية ما يعتقده المسلمون من الجهاد مع المهدى المنتظر في آخر الزمان، وقتل المسيح الدجال والمفسدون في الأرض حيث يقولون:

"لقد ساهم التصور الخاطئ السائد عن الجهاد في رسم صورة للإمام المهدى المنتظر تتلاءم مع هذا التصور فالمهدى، في تصور العامة، ينبغى أن يأتى مقاتلا يجهز الجيوش ويشن الحملات ويقتل ويأسر الكفار ويفتح البلدان والأمصار. فنشر الدين والدفاع عنه لا سبيل له إلا القتال وفقا لهذا الفكر المنحرف. كما أن الكفار يجب أن يؤخذوا بالسيف عقابًا على كفرهم وجزاء لهم على معتقداتهم! وبما أن حضرته عليه السلام قد جاء مخالفا لهذه الصورة القبيحة التي رسمت للإمام المهدى، فقد كان هذا مدعاة لرفضه ومعارضته ومعاداته. وكان توضيحه لمفهوم الجهاد، وتحليله للظروف الراهنة ورؤيته الجهادية مقابل الهجمات على الإسلام قد اعتبر تحريما للجهاد القتالى أو نسخا له في نظرهم"[١٤٠].

([١٣٨]) الميرزا القادياني، المسيح الناصرى عليه السلام في الهند، الجماعة الإسلامية الأحمدية، حيفا، د.ت، ص ١- ٥.

([١٣٩]) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

([١٤٠]) وثيقة مقدمة من الجماعة الإسلامية الأحمدية، ص٢٣.

(ISSN: 2536 - 9555)

ويقول غلام أحمد مبينًا بطلان هذا التصور المرسوم للإمام المهدى المنتظر لدى عامة المسلمين ما نصه:

"سيصول علىَّ شرير أو ضرير ويقول: ويحك، أتحرم الجهاد، وإنا ننتظر المهدى الذي يسفك الدماء ويفتح البلاد، ويأسر كل من أرى الكفر والعناد. فالجواب أن هذه القصص ما ثبتت بالقرآن، بل يأتى المهدى بوقار وسكينة، لا كمجنون بالسيف والسنان. أيقبل عقل سليم، وفهم مستقيم، أن يخرج المهدى بسيف مسلول ويقتل الغافلين؟ وما كان الله أن يعذب أمة قبل أن يُفهم بالآيات والبراهين، وإن هذا أمر لا نجد نموذجه في سنن المرسلين، ولا يصدر كمثل هذا الفعل إلا من المجانين. فعدّلوا ميزان العقل، ولا تميلوا كل الميل، إلى سمر النقل. واتقوا طعن العقلاء وانبذوا السيف الذرب، ولا تؤثروا الطعن والضرب، ولا تنسوا حديث "يضع الحرب"[١٤١].

كما بيَّن غلام أحمد أن هذا التصور عن المهدى السفاك ينافى مقتضيات الأخلاق وجميع المواهب الإنسانية الطيبة، كما أنه يثير النزعات الهمجية، ويجعل المسلمين يعاشرون غيرهم بالنفاق، فقال ما نصه:

"علينا أن نفكر هل من الحق في شيء أن نقتل دون تروٍ أو تريث، شخصًا لا يؤمن بدين حق بسبب عدم اطلاعه على دلائل صدق وسمو تعاليمه ومزاياه، كلا، بل إن مثل هذا الشخص أحق بالترحم، وأجدر أن نوضح له بكل رفق ولين صدق هذا الدين وفضائله ومنافعه الروحية، لا أن نقاتل إنكاره بالسيف أو الرصاص. ولذلك فإن عقيدة الجهاد لدى هذه الفرق الإسلامية في عصرنا- بالإضافة إلى زعمهم بأنه يوشك أن يأتى زمان يبعث فيه مهدى سفاح باسم الإمام محمد وأن ينزل المسيح من السماء لنصرته وأنهما سيقومان معًا بقتل الشعوب غير المسلمة جمعاء لكفرها بالإسلام- لأمر ينافى المقتضى الأخلاقى منافاة شديدة، أفلا تعطل هذه العقيدة في أصحابها جميع المواهب الإنسانية الطيبة، وتثير فيهم النزعات الهمجية السبعية وتجعلهم يعاشرون كل شعب بالنفاق"[١٤٢].

([١٤١]) المرجع السابق، ص٢٤.

([١٤٢]) المرجع السابق، ص ٢٣- ٢٤.

ويقول غلام أحمد كلامًا أكثر صراحة ووضوحًا في وضع الجهاد القتالى في خطبته الإلهامية:

"غير أن هذا الفتح (المقدر للإسلام في آخر الزمان) لا يتاح بالأسلحة المصنوعة بيد البشر، بل بالحرية السماوية التي تستعملها الملائكة! لذلك فقد وضع الجهاد بالسيف منذ اليوم بأمر الله! فمن رفع السيف بعد هذا على الكفار مسميًا نفسه غازيًا فقد عصى رسول الله الذي أنبأنا منذ ثلاثة عشر قرنًا من الزمان أن يوضع الجهاد بالسيف عند ظهور المسيح الموعود! فلا جهاد بالسيف بعد ظهورى، وها قد رفعنا اللواء الأبيض للصلح والأمان! وليس طريق الدعوة إلى الله واحدًا فقط، فالطريق الذي اعترض عليه السفهاء من الناس لا تقتضى مشيئة الله وحكمته أن يختار نفس الطريق الآن أيضًا"[١٤٣].

ويعترف غلام أحمد بمعارضة عقيدة الجهاد لدى مشايخ المسلمين، حيث يقول: **"وأما المشايخ من المسلمين، فكانوا أيضًا مغتاظين منى لأننى كنت أخالف عقيدتهم في صدد ظهور المهدى والمسيح السفَّاكين، وكذلك كنت أعارض عقيدتهم عن الجهاد"**[١٤٤].

وباختصار يرى غلام أحمد وأتباعه أن القتال الذي لم يبق له مكان في هذا الوقت بشكل عام، بسبب تغير الظروف والأحوال هو الجهاد القتالى دفاعًا عن الدين أو عمّن يقاتلون بسبب دينهم. أما القتال لأسباب سياسية أو دنيوية أخرى فإنه خاضع للاجتهاد عند المسلمين بحيث يندرج ما كان جائزا منه تحت المفهوم الشامل للإسلام[١٤٥]. ونستطيع في النهاية وبكل وضوح أن نقول: إنّ مفهوم الأحمدية للجهاد وخاصة الجهاد القتالى مخالف للشريعة الإسلامية، ومعارض لعقيدة عامة المسلمين في فريضة الجهاد.

---

(١٤٣) عبدالرحيم درد، مؤسس الجماعة الأحمدية والإنكليز، تعريب السيد زين العابدين، باكستان، ١٩٦٠، ص ٨٢.

(١٤٤) المسيح الناصرى عليه السلام في الهند، ص٣٤.

(١٤٥) وثيقة مقدمة من الجماعة الإسلامية الأحمدية، ص ٢٤.

(ISSN: 2536 - 9555)

خاتمة الدراسة:

لقد تم تناول تصورات الفكر القادياني وأسسه، التي وردت مخالفة للشريعة الإسلامية وعقيدتها، وتم الاعتماد على عدة مناهج، **أسفرت عن بعض النتائج، يكمن أهمها فيما يلي:**

١. أشارت الدراسة إلى أن الحركة الأحمدية القاديانية هى حركة فكرية حديثة العهد، نشأت في الهند في أوائل القرن الرابع عشر وأواخر القرن التاسع عشر الميلادي؛ بتخطيط من الاستعمار البريطاني المحتل للهند في ذلك الفترة. حيث وجد الميرزا غلام أحمد محيطًا ملائمًا لفكرته ودعوته، ووجد من البيئة التي نشأ فيها والأوضاع التي عاصرته مرافقة بكل مساعدة، علاوة على أنه وجد من الحكومة الإنجليزية كافة الدعم بالمال والحماية والدعاية.

٢. أوضحت الدراسة أن القاديانية يُنظر إليها باعتبارها ثورة على النبوة المحمدية من جهة وثورة على الإسلام من جهة أخرى، بل هي تشكل في مضمونها مؤامرة دينية ملحمة بالمؤامرة السياسية؛ لأن أهدافها انصبت على خدمة الاستعمار الإنجليزي، ومن ثم يمكن النظر إليها على أنها خدمة سياسية لبريطانيا، التي حاولت زعزعة عقيدة المسلمين.

٣. أثبتت الدراسة أن تدرج الميرزا غلام أحمد في أفكاره واعتقاداته يكشف عن عدة أمور: يكمن أولها في مدى تدرج خطوات الخطة المحكمة التي وضعها الاستعمار الإنجليزي أثناء احتلاله للهند وبعد انتهاء ثورة الجهاد ضده. بينما يتمثل ثانيها في مدى تغيب العقول الإسلامية حينذاك؛ بسبب سوء الأوضاع التي فرضتها البيئة الهندية، بدليل أنه حينما أعلن القادياني أنه المصلح والمجدد، وجد من المسلمين ما يتبعه في كافة أفكاره ومراحل تطور فكره، وذلك استنادًا إلى أنه عندما زعم بأنه مثيل المسيح ثم ادعائه بأنه المسيح الموعود، ثم ادعائه بأنه النبي، ثم زعمه بأنه نبي مستقل بالوحى وبشريعة مستقلة وجد العديد من الأتباع أيضًا، ويدل هذا على مدى تغيب العقل الإسلامي، وأن الجهل بتعاليم الدين ومعرفة شريعته وعقيدته يؤدي إلى فساد المجتمعات الإسلامية.

٤. أثبتت الدراسة أن القاديانية انتهجت أسس عقائدها من كل ملة ونحلة، ما عدا الدين الإسلامي. وبالتالي، يكون الفكر القادياني بمثابة آلية وطد جذورها الاستعمار العسكري الإنجليزي في الماضي، ويوطدها الآن في الحاضر بآليات

الغزو الفكري؛ وذلك بواسطة توفير البيئة المناسبة وكافة الاحتياجات للقائمين عليها، فما هى إلا لهدم المسلمين وبلاد الإسلام.

٥. أوضحت الدراسة مدى بطلان تصورات الفكر القادياني التي تم النظر إليها على أنها عقائد، حيث نظر القادياني إلى النبوة بأنها ليست منحة من الله، ولكنها مكتسبة. إذ اتصفت النفس الإنسانية بالمحبة الإلهية، وارتقت إلى الولاية ومنها إلى النبوة، فضلًا عن أقواله التي أظهرت الحلول والاتحاد.

٦. أشارت الدراسة أن ادعاءات ميرزا غلام أحمد القادياني المتعلقة بالمسيحية– والتي تم التوافق عليها فيما بعد مع ادعائه بالنبوة– يُنظَر إليها على أنها متأثرة بالتراث الثقافي والبنية الدينية للهند، حيث أدت الأفكار المتعلقة بالمسيحية الموجودة في العديد من الثقافات والتقاليد الدينية في هذه المنطقة إلى تأثيرات متبادلة بين هذه الثقافات، ويبدو أن أفكار ميرزا غلام أحمد كانت نتاجًا لهذه العملية. فقد استخدم قصة سفر المسيح إلى الهند كأساس لمزاعمه، وأصر على أن المسيح لم يصعد إلى السماء بل مات في الهند، وأنه كان المسيح الحقيقي. وخلال هذه العملية، تحول هذا الفهم إلى خطاب موجه إلى المسلمين في المنطقة. وجمع ميرزا غلام أحمد الأدلة من الكتب المقدسة، بما في ذلك القرآن والنصوص الدينية القديمة، ليزعم أن المسيح لم يصعد إلى السماء وأنه مات في الهند، ومن ثم أعلن نفسه المسيح والمهدي الذي أرسله الله.

٧. أثبتت الدراسة أنه إذا كان الاستعمار البريطاني خرج من البلاد الإسلامية المحتلة بآليات عسكرية، إلا أنه أبقى جذوره الهدامة في تلك البلاد؛ من أجل العمل على تخريبها، والتشكيك في عقائدها، لذلك نجح في الغزة الفكري وسيطرته على بعض المجتمعات الإسلامية. بل يحاول هدمها الآن خارجيًا؛ بواسطة إنشاء المراكز وفتح أبواب شاشته لبث البرامج، والتمويل المادي والمعنوي لتلك الحركات الهدامة.

٨. أوضحت الدراسة أن انقسام القاديانية حدث بعد وفاة مؤسسها الأول، إذ تولى بشير الدين محمود أحمد الخلافة بعده، وانقسمت إلى فئتين: تتمثل الفئة الأولى في كونها جماعة ترى أنه نبي مرسل، وعلى رأسهم خلفاء القادياني وهم: حكيم نور الدين والميرزا بشير أحمد، لذا تسمى هذه الفئة باسم القاديانية. بينما تتجسد الفئة الثانية في الطائفة أو الجماعة الأحمدية واشتهروا بالفرع اللاهوري؛ نسبة

(ISSN: 2536 - 9555)

إلى مدينة لاهور التي تواجدوا فيها. حيث أعلنت رفض كون أن القادياني نبيًا؛ إذ تؤكد على أن ادعاء النبوة يمثل خروج عن الإسلام، وهو مجرد مصلح وملهم.

٩. أوضحت الدراسة أن عقيدة الجماعة الأحمدية القاديانية في الله، وفى النبوة، وفى الكتب السماوية، وفى الملائكة، وفى الإيمان باليوم الآخر، وفى نزول المسيح وظهور المهدى المنتظر آخر الزمان، وكذلك شريعتهم في العبادات والمعاملات، وموقفهم من الجهاد بعيدة كل البعد عن الإسلام والمسلمين، فعقيدتهم مخالفة للعقيدة الإسلامية الصحيحة. وقد حاولت هذه الجماعة مرارًا وتكرارًا أن تأخذ مظلة الإسلام، وموافقة الأزهر الشريف عليها، آخرها عام ٢٠٠٥ عندما قدم وفد منهم إلى الأزهر، يطلبون من الأزهر الاعتراف بهم كجماعة إسلامية وبهم كمسلمين. وقد باءت محاولاتهم كلها بالفشل وفضح أمرهم، وظهرت حقيقتهم، وحكمت عليهم لجنة العقيدة والفلسفة– وهى إحدى لجان مجلس مجمع البحوث الإسلامية– بالكفر لأنهم لا يؤمنون بختم النبوة ويقولون بنبوة غلام أحمد، ولو لم يكن منهم غير هذا لكان كافيًا في تكفيرهم وخروجهم من الإسلام.

١٠. تؤكد الدراسة أنه بما تم من غزو فكري للأمة الإسلامية في الماضي ويتم الآن في الحاضر، مما أسفر عن وجود العديد من الحركات والطوائف التي تدعي بأنها إسلامية، ومن ثم وجود أتباع لهذه الحركات، فعلينا حينئذ أن نحصن العقول الإسلامية عامة وعقول الشباب خاصة من الوقوع في بئر هذه الجماعات التي انحرفت عن المسار الصحيح للإسلام. حيث يتم ذلك باستخدام آليات فكرية معاصرة، تنتج تفكيرًا سليمًا، وتقدم تفسيرات صحيحة في كافة الأقوال والحجج المسموعة والمرئية والكتابية، والقراءة الجيدة لكافة النصوص، وتكمن هذه الآليات في التسلح بمنهجية التفكير الناقد والمنطق. وبناءً على ذلك، يجب تفعيل دور الفكر الفلسفي عامة والتفكير الناقد علم المنطق خاصة في كافة المدارس والجامعات العربية الإسلامية بوجه عام.

١١. تؤكد الدراسة أهمية دور علماء الأزهر الشريف في نبذ هذه الجماعات وإخماد انتشارها من جهة، ومنع أي حركات هدامة جديدة تظهر فيما بعد، سواء على المستوى العالمي أو الإقليمي. ومن ثم يجب توعية العقول الإسلامية بتعاليم الدين الصحيح؛ بواسطة زيادة دور الأئمة والداعية الإسلامية عبر البرامج والمؤتمرات والمساجد والمدارس والجامعات.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- المراجع العربية:

١. إبتسام بيضون، القاديانية في ميزان الشرع، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربية، جامعة القاهرة، فرع الخرطوم، جزء ٣١، عدد ٣١، ٢٠٢١.
٢. أبو الأعلى المودودي، ما هي القاديانية، دار القلم، الكويت، ط١، ١٩٨٤.
٣. أبو الحسن الندوي، القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، الدار السعودية، الرياض، ١٩٨٣.
٤. أجناس جولد زيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي، ترجمة محمد موسى وآخرون، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر، ١٩١٠.
٥. إحسان ظهير، القاديانية، دار ترجمان السنة، باكستان، ٢٠١٠.
٦. أحمد بن حمدان، عقيدة ختم النبوة، مجلس تحفظ ختم النبوة، باكستان، د.ت.
٧. أسعد السمراني، البهائية والقاديانية، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٩٨٧.
٨. بشير الدين القادياني، حقيقية النبوة، مؤسسة الخاتم القاديانية، الهند، ١٩٩١.
٩. بشير الدين محمود، دعوة الأحمدية وغرضها، مطبوعات الجامعة الأحمدية، لندن، د.ت.
١٠. التنصير خطة لغزو الأمة الإسلامية، الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التنصيري، مركز دراسات العالم الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ت.
١١. توفيق أبو نعيم، فرقة القاديانية النشأة والتاريخ، مجلة الإسراء للعلوم الإنسانية، عدد١١، ٢٠٢١.
١٢. حسن عبدالظاهر، القاديانية نشأتها وتطورها، مجمع البحوث العلمية، الأزهر الشريف، القاهرة، ١٩٢٠.
١٣. خالد علال، نقض الديانة الأحمدية، دار المحتسب، المدينة المنورة، السعودية، د.ت.

(ISSN: 2536 - 9555)

١٤.خير الدين الزركلي، الأعلام، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢.
١٥.عامر النجار، القاديانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥
١٦.عبدالله القادياني، أم العرفان، مؤسسة الخاتم القاديانية، الهند، ١٩٩٣.
١٧.عبدالباسط أمين، المسلمون والآخر، حوار وتفاهم وتبادل حضارى، مجمع البحوث العلمية، القاهرة، ٢٠٠٨.
١٨. عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٨٤٤.
١٩.عبدالرحيم برمو، القاديانية دراسة نقدية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة الإسلامية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٩٩.
٢٠.عبدالرحيم درد، مؤسس الجماعة الأحمدية والإنكليز، تعريب السيد زين العابدين، باكستان، ١٩٦٠.
٢١.عبدالله السامرائي، القادينية والاستعمار الإنجليزي، الدار العربية، بغداد، العراق، د.ت.
٢٢. عيد العازمي، الأحمدية القاديانية والأحمدية اللاهورية، التعريف والنشأة والتطور، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، المجلد ٤٢، عدد١، ٢٠٢٠.
٢٣.غالب بن عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية، جدة، السعودية، ٢٠٠١.
٢٤.مانع الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المجلد الأول، دار الندوة، الرياض، السعودية، ط٤، ١٩٩٩.
٢٥.مجموعة من الباحثين، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، ج١٠، موقع الدرر السنية.
٢٦.محاضر جلسات لجنة العقيدة والفلسفة، مجمع البحوث الإسلامية، ٢٠٠٦.

٢٧. محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الفقهية والإسلامية المعاصرة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
٢٨. محمد الحمد، رسائل في الديان والفرق والمذاهب، دار ابن خزيمة، الرياض، ٢٠٠٦.
٢٩. محمد الغرت وآخرون، العقيدة الإسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٣.
٣٠. محمد حسين وآخرون، دحض مفتريات القاديانية في ضوء الكتاب والسنة، دار الفكر العربية، بيروت، لبنان، د.ت.
٣١. محمد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٧١.
٣٢. الميرزا القادياني، البشائر الأحمدية، العددان الأول والثانى، ١٩٣٢.
٣٣. ------، البراهين الأحمدية، مؤسسة الخاتم، الهند، ١٩٨٨.
٣٤. -------، إعجاز أحمدي، مؤسسة الخاتم القاديانية، الهند، ١٩٨٩.
٣٥. -----، تذكرة الشهادتين، مؤسسة الخاتم، الهند، ١٩٩٠.
٣٦. --------، حقيقة الوحي، مؤسسة الخاتم، الهند، ١٩٩٠.
٣٧. ------، التبليغ، مؤسسة الخاتم، الهند، د.ت.
٣٨. --------، المسيح الناصرى عليه السلام في الهند، الجماعة الإسلامية الأحمدية، حيفا، د.ت.
٣٩. ---------، مكتوب أحمد، الهند، د.ت.
٤٠. ناصر العقل وآخرون، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الصميعي، الرياض، السعودية، ١٩٩١.
٤١. هاني الطاهر، ماذا تنقمون منا، الجماعة الإسلامية، حيفا، ٢٠٠٤.

(ISSN: 2536 - 9555)

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1. Ahmad, H. M. B. M., Ahmadiyya Movement, Nazarat Nashr-O-Isha'at Qadian, Punjab, 1976.
2. Ali., M. M., The Founder of The Ahmadiyya Movement A Short Study of The Life of Hazrat Mirza Ghulam Ahmad, ED. Aziz, Z., Ahmadiyya Anjuman Lahore Publications, U.K., 2008.
3. Amritsari, S. S., The Life and Times of Mirza Ghulam Ahmad Qadiani, Trans. Khan, U., N.P., 2023.
4. Khan, A. H., From Sufism to Ahmadiyyat, Proquest, LLC, 2017.
5. Özaykal, K. A., Messianic Legitimacy, The Case of Ahmadiyya and Mahdiyya Movements, İstanbul Üniversitesi İlahiyat, Fakültesi Dergisi, Vol. 35, 2016.
6. Şenol, Z., The Formation Process of Ahmadiyya Movement, Kader, Vol. 21, Issue 3, 2023.
7. The Ahmadiyya Anjuman Isha'at Islam Lahore, U.K., England, 1984, P. 1. Avaliable at: Https://Alahmadiyya.Org/Books-Islam-Ahmadiyya/English-Books/Introducing-The-Lahore-Ahmadiyya-Movement-By-Ahmadiyya-Anjuman-Ishaat-E-Islam-Lahore-Uk.